Dirasat: *Shari'a and Law Sciences*, Volume 47, No. 3, 2020

Deanship of Scientific Research

The Methodology of Imam Makki bin Abi Talib in Teaching Tajweed

Adel Ibrahim Abushaar

Faculty of Islamic Sciences, Istanbul Sabahattin Zaim University, Turkey

Received: 25/2/2018
Revised: 6/3/2020
Accepted: 27/7/2020
Published: 1/9/2020

Citation: Abushaar , A. I. . (2020). The Methodology of Imam Makki bin Abi Talib in Teaching Tajweed. *Dirasat: Shari'a and Law Sciences*, *47*(3), 182-196. Retrieved from https://dsr.ju.edu.jo/djournals/index.php/Law/article/view/3254

© 2020 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

This study focuses on investigating the method of teaching Tajweed of a great imam of the imams of recitation and Tajweed, Imam Abu Muhammad Makki ibn Abi Talib al-Qaisi al-Qayrawani, who is one of the imams of the recitations and Qur'an. It also aims to reveal the most prominent practical benefits and scientific values that research benefits from Imam Makki's methodology in presenting Tajweed information. The research used the inductive analytical method by mentioning the letters arranged regarding its part of speech and then using applied examples of the words of the Qur'an, the defects that some people fall into, their cause, and the verbal precautions to avoid those defects. The study reached several results, including: the great role played by Imam Makki in stabilizing the pillars of Tajweed, and laying its foundations. The study showed that the methodology followed by Imam Makki depends on the educational policy, in presenting the information and grading it, and using the appropriate means that it had to. He also showed that it is an organized methodology of the opinions of his predecessors with criticism and diagnosis of them, and an innovator of new vocal opinions. The research revealed some of the phonetic opinions that Makki formulated in the form of phonetic laws and rules.

Keywords: Tajweed, Makki Bin Abi Talib, phonetics.

منهج الإمام مكيّ بن أبي طالب القيسيّ في تعليم التجويد

عادل إبراهيم أبوشعر

كلية العلوم الإسلامية، جامعة إسطنبول صباح الدين زعيم، تركيا.

ملخّص

تهدف الدراسة الى اكتشاف منهج تعليم التجويد عند إمامٍ عظيم من أئمة الأداء والقراءات، وهو الإمام أبو محمَّد مكّيُّ بنُ أبي طالبٍ القيسيُّ القيروانيُّ ثمَّ الأندلسيُّ القرطبيُّ، أحدُ أئمَّة القراءات والقرآن. كما تهدف ايضا الى الكشف عن أبرز الفوائد العملية والقيم العلمية التي يستفيدها البحث من منهجية الإمام مكيّ في عرض المعلومات التجويدية. استخدم البحث المنهج الاستقرائيَّ التحليليَّ وذلك من خلال ذكر الحروف مرتبةً على المخارج ثم استخدام أمثلة تطبيقية من ألفاظ القرآن، والعيوب التي يقع فيها بعض الناس، وسببها، والاحترازات النطقية لتجنُّب تلك العيوب. توصلت الدراسة الى عدة نتائج ومنها: الدور الكبير الذي قام به الإمام مكيّ في تثبيت أركان التجويد، وإرساء دعائمه. بينت الدراسة أن المنهجية التي اتبعها الامام مكي تعتمد على السياسة التعليمية، في عرض المعلومة والتدرج بها، واستعمال الوسائل المناسبة التي تعين عليها. كما أظهر أنها منهجية منظمة لآراء من سبقه مع نقدٍ وتشخيصٍ لها، ومبتكرة لآراء صوتية جديدة. كشف البحث عن بعض الآراء الصوتية التي صاغها مكيّ على هيئة قوانين وقواعد صوتية.

الكلمات الدالّة: التجويد، مكي بن أبي طالب، الأصوات.

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذه دراسة مختصرة تركّز على الجهود الصوتية في خدمة علم التجويد عند إمام عظيم من أئمة القراءات والتجويد، هو الإمام أبو محمَّد مكّيُّ بنُ أبي طالبٍ القيسيُّ القيروانيُّ ثمَّ الأندلسيُّ القرطبيُّ (ينظر مصادر ترجمته: القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة 3/ 313، والذهبيّ، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، 9/ 569، وسير أعلام النبلاء 13/ 232 ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار 1/ 220، ثلاثتها للإمام الذهبي، والأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، 1/ 257. وابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 5/ 274، والجزريّ، غاية النهاية في طبقات القراء،2/ 309، وجمهرة تراجم الفقهاء المالكية 3/ 1269)؛ أحدُ أئمَّة القراءات والقرآن والمنظورُ إليهم في هذا الشأن، لقَّبَه ابن الجزريّ بـ: أستاذِ القرَّاء والمجوِّدين. وأكثرُ مرويَّاتِه يَرويها عن أبي الطيِّب عبد المنعم بن غَلْبُون الحلبيّ نزيلِ مصر. وأهم كتبه: الرِّعاية، والكشف في القراءات السبع، ورسالته في تمكين المدّ. وهذه الكتب الثلاثة هي تدور عليها أجزاء الدراسة.

وقد تأصَّلت العلوم والفنون في العراق ومصر والشام ونضَجتْ في الأندلس ابتداء من القرن الرابع وما بعده. واستقطبت الأندلس كبار العلماء والقراء، وأمَّنت لهم ظروف العطاء العلميّ ووسائل الإقراء والاستقرار. فكوَّن الإمام مكيُّ بن أبي طالب القيسيُّ (ت 437 هـ)، والإمام أبو عمرو الدانيُّ (ت 444 هـ)، والإمام شريح بن محمد بن شريح بن أحمد بن الحسن الرعينيُّ الإشبيليُّ (ت 537 هـ) الأساسَ الذي "تأسست عليه مدارس القراءات في الغرب الإسلاميّ، فكان الحافظ أبو عمرو رائدَ الاتجاه الأثريّ الذي آثر الاعتصامَ بسبل الرِّواية القرآنية، وبذل جهدَه الكبير في توثيقها وتمحيصِها، وكان أبو محمد مكيّ شيخ المدرسة التي استندتْ على مقاييس لغة القرآن وترجيح الأفصح منها، ثمَّ استكمل ابن شريح عملَهما بالتزام مقوِّمات النصِّ من روايةٍ ورسمٍ ولغةٍ" (ينظر: ولد ابّاه، م. (1422 هـ - 2001م)، ص198).

وتعدُّ الجهود الصوتية عند علماء المغربِ والأندلس الحلقةَ الثانية والأخيرة من اكتمال العلم الصَّوتيّ عند العرب المسلمين، فقد أسلمَتْ آراءُ وجهودُ ومصطلحاتُ علماءِ اللُّغة والنَّحو والبلاغةِ والقراءات في المشرق إليهم فبشَّرتْ وآذنتْ بولادة علمٍ صوتيٍّ خالصٍ هو علمُ التجويدِ الذي ظهَرَت أوَّلُ ملامحه في المشرق في منظومة الإمام أبي مزاحم الخاقانيّ (325 هـ)، وكتاب التنبيه على اللَّحن الجليّ والخفيّ للإمام السعيديّ (410 هـ) غير أنَّهما لا يَبْلُغان مصنَّفات أهل المغربِ والأندلسِ "الذين قاموا باستخلاصِ المادَّة الصوتيَّة من مؤلَّفات النحويّين واللُّغويّين وعلماء القراءة، وصاغوا منها هذا العلمَ الجديدَ الذي اختاروا له اسم: (علم التجويد)، وواصَلوا أبحاثَهم الصوتيَّة مستنِدين إلى تلك المادَّة، وأضافوا إليها خلاصةَ جُهدِهم حتى بَلَغَ علمُ التجويد منزلةً عالية من التقدُّمِ في دراسة الأصوات اللُّغوية" (الحمد، (226م)، الدراسات الصوتيَّة عند علماء التجويد، ص20. وهو مرجعٌ هامٌّ في تاريخ التجويد).

وظهرت مؤلَّفات هذا الفنِّ المكتملة: كـ: (الرِّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة) للإمام مكيّ بن أبي طالب القيسيّ، و(التحديد في الإتقان والتجويد) للإمام أبي عمرو الدانيّ، و(الموضح في التجويد) للإمام عبد الوهَّاب القرطبيّ، و(التمهيد في معرفة التجويد) للإمام أبي العلاء الهمَذانيّ. وتضمَّنتْ هذه الكتبُ كلَّ ما يحتاجه قارئ القرآن من معرفة للأصوات وأحكام تركيبها، وكان الذي ينقصُها هو شيءٌ واحدٌ، وهو معرفة حدوث الصَّوت والأمور الفيزيائيَّة المتعلِّقة به، الأمر الذي غطَّته الدراساتُ الصوتية عند علماء المدرسة العقلية من المسلمين كالكنديّ والفارابيّ وابن سينا وابن رشد وغيرهم (ينظر تفصيل ذلك في كتاب: مقدمة في الدرس الصوتيّ عند العرب، ص8 وما بعدها). ولا أظنُّ أنَّ علم الأصوات المعاصر يعدُو هذه القضايا والأمور المتعلِّقة بتصحيح النُّطق، وإن كانت الأهداف والتعلُّقات مختلفةً ومتفاوتة بين العلم الصوتيّ عند المتقدِّمين وعلم الأصوات المعاصر.

مشكلة الدراسة

1. ما منهجية الإمام مكيّ في تعليم التجويد؟
2. ما أبرز الفوائد العملية والقيم العلمية التي يمكن استنباطها من منهجية الإمام مكيّ في عرض المعلومات التجويدية؟
3. هل يمكن الاستفادة من هذه المنهجية في تعليمنا للتجويد اليوم؟

سبب اختيار موضوع الدراسة

كان سبب اختيار هذا الموضوع هو الكشفُ عن شخصية الإمام مكيّ بنِ أبي طالبٍ ومدى تأثيرها في علم التجويد والقراءات من حيث المنهجيَّةُ في التبويب والتقسيم وعرض المعلومات ووضع المصطلحات وتأصيل القواعد، وملاحظةُ الخبرة المعرفية الطويلة التي اكتسبها في القراءة والإقراء وانعكستْ جليَّةً في كتبه، وإظهارُ تنوُّع أساليبه في التعليم، وآرائه المبتكرة في التجويد، والتي لا شك أثَّرتْ في العلماء المصنِّفين من بعده.

حدود البحث

يختص هذا الموضوع بالبحث في منهجية الإمام مكي في تعليم التجويد في الفترة الزمنية الواقعة بين: (355هـ - 437 هـ / 966 - 1046م)، وهو العصر الذي بدأت تنضج فيه العلوم القرائية والتجويدية، وتستقرُّ معارفها ومصطلحاتها.

أهداف الدراسة

1. تعرُّف منهجية الإمام مكيّ في تعليم التجويد.

2. الكشف عن أبرز الفوائد العملية والقيم العلمية التي يستفيدها البحث من منهجية الإمام مكيّ في عرض المعلومات التجويدية.
3. الكشف عن الجهود المبتكرة لأحد الأفذاذ من علماء التجويد والقراءات في مجال الأصوات ومقارنتها بالمعارف الصوتية الحديثة.
4. محاولة استلهام هذه المنهجية في تعليم التجويد اليوم.

الدراسات السابقة

هناك دراستان علميَّتان –علمها الباحث- تناولتا الجهود الصوتية عند الإمام مكيّ بن أبي طالب القيسيّ:

الأولى: رسالة ماجستير نوقشتْ في قسم اللغة العربية بجامعة مؤتة (2003 م)، بعنوان: "الدرس الصوتيّ عند مكيّ بن أبي طالب القيسيّ"، للباحث بكر محمد أبو معيلي، تناولت القضايا الصوتية عند الإمام مكيّ، وتعرَّض فيها لشذراتٍ من منهجه في الدرس الصوتيّ في آخر عشر صفحات من رسالته.

الثانية: رسالة دكتوراة نوقشتْ في كلية اللُّغة العربية بجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان (1426 هـ - 2005م)، بعنوان: "الجهود الصوتية للإمام مكيّ بن أبي طالب القيسيّ" للباحث: عباس السرّ محمد علي. وهي دراسةٌ نافعةٌ تناولت القضايا التفصيلية للأصوات عند الإمام مكيّ على مستويَي الإفراد والتركيب.

وتعرَّضت الدراستان للمنهج التعليميّ للتجويد عند الإمام مكيّ في ثناياها؛ لكنها لم تُفرِدْه بالتخصيص والتوفُّر عليه؛ مما تضطلع به دراستي هذه. وخلصت الدراستان العلميَّتان إلى نتيجة في المنهج أن الإمام مكيّ نقَل الدراسات الصوتية من حيّز المادة النظرية إلى المادة التطبيقيَّة العمليَّة أولًا، وفي وضع المصطلحات ثانيًا.

منهجية البحث وخطته

اتبع البحث المنهج الاستقرائيَّ التحليليَّ، وانتظم عِقده في مقدمةٍ ومبحثين تحتهما عدد من المطالب، وهناك خاتمة ونتائج كالآتي:

المبحث الأول: منهجية الإمام مكيّ العامة في التأليف والتعليم

المطلب الأول: منهجية الإمام مكيّ في التأليف

المطلب الثاني: منهجية الإمام مكيّ في التعليم

المبحث الثاني: منهجية الإمام مكيّ في عرض المعلومات التجويدية

المطلب الأول: منهجية الإمام مكيّ في عرض مخارج الحروف وصفاتها وألقابها

المطلب الثاني: منهجية الإمام مكيّ في عرض التعريفات التجويدية

المطلب الثالث: منهجية الإمام مكيّ في عرض آرائه الصوتية

المطلب الرابع: منهجية الإمام مكيّ في صياغة المعلومات التجويدية على هيئة قواعد وقوانين

الخاتمة ونتائج البحث

أسأل الله العظيم التوفيق والسَّداد

المبحث الأول: منهجية الإمام مكيّ العامة في التأليف والتعليم

المطلب الأول: منهجية الإمام مكيّ في التأليف

رسم الإمام مكيّ منهجًا واضحًا في التأليف للعلماء الذين جاؤوا بعده، من حيث اختيار العناوين المناسبة لكتبه، وطريقة تبويبه للأبواب وتقسيمه للفصول، ونستعرض أهمها فيما يأتي.

أولًا: اختيار العناوين المناسبة لأغراض كتبه

اعتنى الإمام مكيّ بن أبي طالب القيسي باختيار عناوين دقيقةٍ لكتبه تكشف عن غرض هذه الكتب والهدف من تأليفها، كـ:"**الكشف** عن وجوه القراءات السبع وعللها" في توجيه القراءات، و"**التبصرة** في القراءات السبع" في رواياتها وأسانيدها، و"**الإبانة** عن معاني القراءات" في تأصيل القراءات، غير أن اختيار الإمام مكيّ "**الرعاية** لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة" عنوانًا كبيرًا لكتابه كان غايةً في التوفيق، مطابقًا فيه المَفْصِل، فصاحب القرآن هو الرَّاعي الذي يرعى ألفاظ التلاوة، ويحفظها من كل عيب، ويصونها بالحماية والحراسة، وهكذا شأن حرَّاس القرآن، قال مكيٌّ: "وسمَّيتُ ما ألَّفتُ من ذلك بكتاب **الرعاية** لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها. فمن ائتمَّ بكتابي هذا في تجويد ألفاظه وتحقيق تلاوته، ممَّن سَلِم من اللَّحن والخطأ، وضبَط روايته التي يقرأ بها، قام له هذا الكتابُ على تقادم الأعصار ومرور الأزمان مقامَ المقرئِ النَّاقد البصيرِ الماهرِ النِّحرير" (الرعاية، (1404هـ = 1984م): 53).

وهنا ملحظٌ لطيفٌ نأخذه من كلام مكيّ السابق أن كتاب "الرِّعاية" هو رافدٌ لعملية التلقي والمشافهة، وليس بديلًا عنها، ألا تراه اشترط لقراءة كتابه المقرئَ الذي سلِم من اللحن والخطأ أولًا، وضبَط روايته التي شافه بها شيخه ثانيًا.

ثانيًا: طريقة التبويب وتقسيم الفصول

يُعَدُّ كتاب الرِّعاية للإمام مكيّ من أوائلِ مصنَّفات علم التجويد وأحدُ أركانِه (الحمد، 2009م، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص: 19)، فقد أرسى فيه منهجَ علم التجويد ومباحِثه، ويمكن أن نحدِّد منهجه في طريقة التبويب والتقسيم إلى أربعة معالم رئيسة:

الأول: فضل القرآن وثوابُ قراءته وتصحيحِه، وفضلُ قارئه وآدابه وما يكمل به حاله، والمواصفاتُ القياسية للأستاذ المتقن الذي يتلقَّى منه القرآن.

الثاني: صفات الحروف وألقابها وعللها.

الثالث: الحروف الهجائية بمخارجها وصفاتها وتجويدها، وما ينبغي فيها من الاحترازات النطقية، وتجنُّب عيوبها الأدائية. وما تخلَّل ذلك من تعريفات تجويدية وآراء صوتية.

الرابع: إبراز خاصٌّ لبعض القضايا المهمة في التجويد، كالاختلاف في عدد مخارج الحروف، وكباب المشدَّدات بأنواعها ودرجاتها وكيفية الوقف عليها مما يدخل في النَّبر. وكباب أحكام النون الساكنة والتنوين.

هذه المنهجية نجد آثارها في تقسيمات كتب التجويد التي جاءت بعده، ففي كتاب "التحديد" للإمام أبي عمرو الدانيّ، وهو أقرب كتاب إليه في الزمن، نلحظ أنه استعمل ذات تقسيم مكي في بعض المباحث. (ينظر: التحديد، باب ذكر الحروف التي يلزم استعمال تجويدها ص114 وما بعدها، جرى فيه على نسق أبواب الحروف التي رتَّبها الإمام مكي في الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص144 وما بعدها)، وكذلك الإمام عبد الوهاب القرطبي في "الموضح". (استفاد القرطبي من الرعاية لمكي في أكثر من موضع في كتابه: فمن ذلك محل الحرف من الحركة ص74، وبعض ألقاب الحروف كالحرف الراجع ص97 ، وكذلك أبواب الحروف بدءًا من ص 100 جرى فيه على نسق أبواب الحروف التي رتَّبها الإمام مكي في الرعاية ص144 وما بعدها)، وكذلك فعل الإمام الجزريّ في التمهيد. (استفاد ابن الجزري من الرعاية لمكي في أكثر من موضع في كتابه: فمن ذلك محل الحرف من الحركة ص75، وكذلك أبواب الحروف بدءًا من ص 107 وما بعدها).

ثالثًا: تفريق الإمام مكيّ بين كتب الرواية والدراية

كان التفريق بين كتب الرواية وكتب الدراية واضحًا عند الإمام مكيّ بن أبي طالب في كتبه، فقد يختلطُ الأمرُ على البعض، فيظنُّ أن كتبَ الرواية هي كتبُ الدراية، والأمرُ ليس كذلك ألبتة، فمثلًا كتاب "التبصرة في القراءات السبع" للإمام مكيّ هو كتابُ رواية جمَع فيه الإمام مكيّ مرويّاته عن شيخه عبد المنعم بن غَلْبونْ، أما كتاب الكشف فهو تعليلٌ لما جاء في التبصرة، فالتبصرة كتاب رواية، والكشف كتاب دراية، قال الإمام مكيّ مقرِّرًا ذلك:"فهذا الكتاب كتابُ فهمٍ وعلمٍ ودراية، والكتاب الأول كتابُ نقلٍ ورواية" (الكشف، (1407 هـ = 1987 م)، 1/ 6).

ومثل هذا يقال عن كتب التجويد وكتب القراءات، فكتب القراءات – في الغالب - تبحثُ في أداءِ كلماتِ القرآن واختلافِها بين الرُّواة (ينظر: الداني، (1420 هـ = 1999 م)، التحديد في الإتقان والتجويد، ص:70، والجزري، (1400هـ - 1980م)، منجد المقرئين، ص: 3)، وكتب التجويد تبحثُ في الحرف: مخرجِه وصفتِه وأحكامِ تركُّبه مع غيره من الحروف ممَّا لا خلاف في أكثره عند القرَّاء، ولذلك اختلَفتْ كتبُ التجويد عن كتب القراءات، قال الإمام مكيٌّ بنُ أبي طالب (ت437هـ) متحدِّثًا عن هذا الفَرْق في كتابه "الرعاية"، وهو من كتبِ علمِ التجويد: "فتلك الكتبُ كُتبٌ تُحفَظ منها الرِّوايةُ المُختلَف فيها، وهذا الكتاب يُحكَم فيه لفظُ التِّلاوة التي لا خلافَ فيها، فتلك كتبُ روايةٍ، وهذا كتابُ دراية، فافهَم هذا" (الرعاية، (1404هـ = 1984م)، ص: 226)، وقال: "فليس هذا كتابَ اختلافٍ، وإنَّما هو كتابُ تجويدِ ألفاظٍ، ووقوفٍ على حقائقِ الكلام، وإعطاءِ اللَّفظ حقَّه، ومعرفةِ أحكام الحروف التي يَنشأُ الكلامُ منها، مما لا اختلافَ في أكثره" (الرعاية، (1404هـ = 1984م)، ص: 154).

رابعًا: خطة التأليف المنهجية الواضحة في كتبه

جرت عادة الجهات الأكاديمية أن تطالب كل من يريد تقديم بحث أن يضع خطة له قبل الشروع في كتابتها، تتضمَّن سبب اختيار الموضوع، وإشكاليته، وأهدافه، والدراسات السابقة... إلخ، ويلاحظ في كتب الإمام مكيّ أن هذه المعالم المنهجية واضحةٌ في كتبه، ففي مقدِّمة كتابه "الرِّعاية" مثلًا، يلاحظ أنه بدأ **بمقدمة عامةٍ** عن القرآن الكريم وعن أصوات اللغة العربية التي استوعبت سائر لغاتِ العرب، وعن صنعة الخالق في ترتيبها في الجهاز النطقيّ، ثم أشار إلى ملمح دقيقٍ تنعكس فيه شخصيته التعليمية بأن شبَّه القويَّ والضعيف من الحروف بالقويِّ والضعيف من الكائنات، وجعل التغيرات التي تطرأ على الحروف مثل التغيرات التي تطرأ على الأجسام.

ثم انتقل إلى **سبب تأليف الكتاب وإشكاليته الرئيسة**، فبيَّن أنه يتركَّز في أمرَين: الأول: جمع ما تفرَّق من ظواهر صوتية في كتب العربية التي تقدَّمتْه، والثاني: شرح غامض كلام المتقدِّمين في المخارج والصفات وألقاب الحروف، وقد زاد على ذلك في الأبواب التي فصَّلها كباب المشدَّدات.

ثم بيَّن **أهداف الكتاب**، فحصرها في ثلاثة أمور: الأول: بيان قدرة الله في الأصوات وترتيبها، والثاني: مساعدة التالين للقرآن الكريم على تجويد

ألفاظه وإتقانها، والثالث: إعطاء كل حرف حقَّه من صفته وإخراجه من مخرجه.

وذكر **الفئات المستهدفة** بكتابه فجعلها في فئتين كبيرتين: الأولى الممارسون عمليًا لتلاوة القرآن الكريم، وهم: المقرئ والقارئ، والمبتدئ والمنتهي، والفئة الثانية المتعلِّمون نظريًا لأحكام التجويد، سواء أكانوا من المتخصِّصين (أهل الفهم والدراية) أم من غيرهم.

وأظهر **الإجراءات المنهجية** التي سيقوم بها في ما يسمَّى عند الأكاديميّين اليوم بإجراءات البحث، فذكر أنه سيذكر الحروف مرتبةً على المخارج، مع جملةٍ من صفاته أولًا، وهذا الذي تطبّقه الكتب الصوتية المعاصرة في المخارج والصفات، وثانيًا يأتي دور الأمثلة التطبيقية من ألفاظ القرآن، والعيوب التي يقع فيها بعض الناس، وسببها، والاحترازات النطقية لتجنُّب تلك العيوب. ووضَّح **حدود بحثه**، فبيَّن أنه يذكر في أحكام التجويد المتفقَ عليه عند أكثر القراء.

وانتقل مكي بعد ذلك إلى ذكر **الدراسات السابقة** فذكر أنه لم يسبقه أحد في التأليف على هذا النسق، ولا حتى في المعلومات التي ضمَّنها في كتابه، وكذلك الأبواب التي زادها في آخره. وأن فكرة الكتاب قامت في ذهنه سنة 390 هـ تقريبًا، وتبلورتْ عملًا قائمًا بعد ثلاثين سنة، وعزا سبب التأخر في ظهور مؤلَّفه إلى ذلك أمرين: الأول: تسجيل المعلومات من واقع خبرته في التعليم والتدقيق، والثاني: عدم وجود مراجع يمكن أن يتكئ عليها.

وختم مقدِّمته بوضع **خطةٍ هيكلية لأبواب كتابه وأجزائها**، وهو يشبه بوجه ما تقسيمات الأبحاث اليوم إلى مباحث ومطالب (جميع ما جاء في هذه النقطة هو ملخص من الرعاية، (1404هـ = 1984م) من ص 49 إلى 54).

المطلب الثاني: منهجية الإمام مكيّ في التعليم

أولًا: الرواية والدراية أصلان لا ينفصلان عند الإمام مكيّ

من السِّمات العامة في كتب مكيّ بن أبي طالب –رحمه الله تعالى– أن الرواية والدراية عنده أصلان لا ينفصلان. فقد نبَّه مكيٌّ في أكثر من موطنٍ على أهمِّية الدِّراية إضافةً إلى الرِّواية، وأنَّه لا يَكفي القارئ أن يقول: هكذا قرأتُ حتى يكون كلامُه صوابًا، بل لا بدَّ أن يُساعِدَهُ النصُّ في ذلك، قال:"وما نُقِلَ بتلاوةٍ ولم يُؤَيِّدْهُ نصُّ كتابٍ، فالوهْمُ والغَلَطُ مُمْكِنٌ مِمَّن نقَلَهُ، إذ هو بَشَرٌ، وإنَّما تَعَلَّقَ القُرَّاءُ بنصوصِ الكتب؛ لأنَّها عندهم أثبَتُ في الحِفظ، لأنَّ الحِفظَ يَدْخُلُه الوهمُ والشكُّ، فليس روايةٌ يَصْحَبُها النَّقْلُ والنصُّ في الكتبِ من تأليف المتقدِّمين والمتأخِّرين مثلَ روايةٍ لا يَصْحَبُها غير أن يقولَ ناقِلُها: كذلك قرَأتُ، ولا يَدْخُلُ قَولُهُ بنصِّ كتاب" (تمكين المدّ، (1404 هـ = 1984 م)، ص 48 – 49).

وهذا فيه ردٌّ على من يكتفي بجانب التلقي والمشافهة دون الجانب النظري؛ لأنَّ معرفةَ أحكامِ التلاوة، هي التي تُسيِّجُ طريقَ التلقي، وتصونُه من أن تصلَ إليه يدُ الشكِّ أو التحريف، لأنَّ القارئ ربَّما ينسى- مع بُعد العَهد أو ترك التعليم – ما تلقَّاه، أو يَهِم في حرفٍ ممَّا أخَذه، فما الذي يرُدُّه حينئذ؟! وفي ذلك يقول مكيٌّ (ت437هـ):"وليس قولُ المقرئِ والقارئ: أنا أقرأُ بطَبعي، وأجدُ الصَّوابَ بِعادتي في القراءةِ لهذه الحروف - مِن غير أن أعرفَ شيئًا ممَّا ذكرتَه - بحجةٍ؛ بل ذلك نقصٌ ظاهرٌ فيهما، لأنَّ مَن كانت هذه حُجَّته يصيبُ ولا يدري، ويخطئُ ولا يَدري، إذ عِلمُه واعتمادُه على طَبعه، وعادةِ لسانه، يمضي معه أين ما مضى به من اللَّفظ، ويذهبُ معه أين ما ذَهَب، ولا يَبني على أصلٍ، ولا يَقرأُ على عِلمٍ، ولا يُقرئ عن فَهم. فما أقربَه من أن يذهبَ عنه طبعُه، أو تتغيَّرَ عليه عادتُه، وتَستَحيلَ عليه طريقتُه، إذ هو بمنزلةِ من يمشي في ظلامٍ في طريقٍ مُشْتبِه، فالخطأُ والزَّللُ منه قريبٌ. والآخَر بمنزلةِ من يَمشي على طريقٍ واضحٍ معه ضياء، لأنه يَبني على أصلٍ، وينقُلُ عن فَهم، ويلفظُ عن فرعٍ مستقيم، وعلَّةٍ واضحة، فالخطأُ منه بعيد" (الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص254).

ثانيًا: الدراسة الميدانية لواقع الأداء القرآني في عصره

تنبع الرغبة في التأليف عادةً بمقدار الحاجة الملحَّة إلى الموضوع المؤلَّف فيه، ومع تفشِّي اللَّحن واتساع دائرة الخطأ في القرن الرابع والخامس الهجريَّين في تلاوة الناس لكتاب الله تعالى، والخروج عن الخطِّ الأدائيِّ الأول المتلقَّى من النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- كان من الطبيعيِّ أن يصاحب عمليةَ التلقِّي والمشافهة ظهورُ مؤلَّفاتٍ تُسيِّجُ عملية التلقِّي وتحصِّنها من الخطأ والعيب، ومن هنا رأى الإمام مكيّ الحاجة إلى تأليفه كتاب "الرعاية" الذي لم يسبَق إلى تأليفه، قال صاحبُهُ في أوَّل الكتاب: "وما عَلِمتُ أنَّ أحدًا من المتقدِّمين سبَقَني إلى تأليفِ مثلِ هذا الكتاب، ولا إلى جَمْعِ مثلِ ما جَمَعتُ فيه من صفات الحروف وألقابِها ومعانيها، ولا إلى ما أتبَعْتُ فيه كلَّ حرفٍ منها مِن ألفاظِ كتاب الله تعالى، والتنبيهِ على تجويدِ لَفظِه، والتحفُّظِ به عند تلاوتِه" (الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص 52). وبيَّن في موطن آخر أنه كان يرصد أخطاء الطلبة في المشرق والمغرب، قال: "كلُّ ما ذكرته لك من هذه الحروف، وما نذكره، لم أزل أجد الطلبةَ تَزِلُّ بهم ألسنتُهم إلى ما نبَّهتُ عليه، وتميل بهم طباعهم إلى الخطا فيما حذَّرتُ منه، فبكثرة تتبُّعي لألفاظ الطلبة بالمشرق والمغرب وقفتُ على ما حذَّرتُ منه، ووصَّيتُ به من هذه الألفاظ كلِّها" (الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص 170).

ثالثًا: حرص الإمام مكيّ على شرح عبارته و إفهام قارئيه

يراعي المعلِّم في عملية التعليم عادةً الفروقَ الفرديَّة بين الطلبة، فيحاول أن ينوِّع من أساليب تعليمه ليحصل على أكبر قدرٍ من فهم المتلقِّين. وقد حرص الإمام مكيّ في عامة كتبه على توصيل المعلومة بأقرب طريقة ممكنة، فمثلًا في تبيين الهمزة الساكنة عند الوقف ذكَر الحكم بوجوب تبيينها، ثم علَّل لهذا التبيين بأنها تضعف إذا كانت ساكنة في آخر الكلمة، ثم أتى بالأمثلة، نحو: {أَسْوَأَ}الزمر35و: {يَسْتَهْزِئُ}البقرة15، ثم فرَّق بين الأمثلة

السابقة وبين غيرها في الوضوح والبيان، نحو إذا وقعت الهمزة بعد حرف مدٍّ، نحو: { السَّمَاءِ} البقرة19و: {السُّوء} النساء17، أو وقعت بعد ساكنٍ صحيح، كـ: {دِفْءٌ}النحل5، و: {مِلْءُ}آل عمران91، ثم حذَّر من عدم توضيح القارئ لهذه الهمزة في التلاوة بأنه لاحنٌ وحاذفٌ حرفًا من كتاب الله تعالى" (الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص151).

رابعًا: السياسة التعليمية عند الإمام مكيّ

أ – السياسة التعليمية في تعليم أحكام الأداء القرآني:

هذه نقطة جوهرية يغفل عنها كثيرٌ من المعلِّمين اليوم، فهناك علمٌ، وهناك سياسةٌ للعلم وأسلوبٌ يَستَعمِلُهُما المُعلِّمُ بغرض التَّيسير على المتعلّم المبتدئ، وإفهامِه أحكامَ الأداء. فالمعَلِّمون رُبَّما بَالَغوا في بعض الأحكام، أو نَهَوا عن بعضِها، أو وضَعوا مقاييس تقديريَّةً حقُّها أن تؤخَذَ مشافهةً، كلُّ ذلك بغرَض التبسيط على المتعلِّمين المبتدئين حتى تَرْتاضَ ألسنتُهم، فإذا ارتاضَتْ رَدُّوهم إلى الوجهِ الأكملِ والأمثَل. فمن أمثلةِ ذلك تقديرُ زمنِ المدِّ بالألِفات .وفي عصرِنا بالحرَكات .بغرَضِ التقريب؛ لأنَّ هذا الزَّمن يؤخَذُ تلقِّيًا، ويَصْعُبُ على المبتدئ ضبطُ ذلك في أوَّل الأمْر، فوضَعوا تلك المقاييس لذلك، قال طاهرُ بن غَلْبونٍ:"ولعلَّ بعضَ مَن غَلُظَ طَبْعُهُ وقلَّ عِلْمُهُ أن يُنكِرَ علينا هذا التقديرَ في المدِّ بمدِّ الألفات وبعضِها... وليس هذا بنكير؛ لأنَّا إنَّما قَصَدْنا به التحقيقَ في المدِّ، لئلاَّ يُتجاوَزَ به حدُّه في المدِّ، والتقريبَ على مستعمِلِه، ولم نَبتَدِع ذلك؛ لأنَّهُ قد سبَقَنا إليه أبو الطاهر وغيرُه من العلماء الذين عليهم المُعتَمَدُ في تحصيلِ الدِّراية وصحَّة الرِّواية" (ابن غَلْبون، (1412هـ = 1991م)، التذكرة، ج 1/ 176 – 177). وهذا النصُّ يدلُّ على أنَّ الزمنَ الذي اختُرِع فيه تقديرُ المدِّ بالألفات هو القرنُ الرَّابع الهجريّ.

ومِن حسنِ السِّياسة في التعليم ما ذكَرهُ مكيُّ بن أبي طالبٍ القيسيُّ عن بعضِ مشايخِهِ، قولَه:"كُنَّا نُميلُ أكثرَ اللَّفظِ في القرآن قبلَ مجيء الأنطاكيّ (هو محمَّد بن الحسن بن عليّ، أبو طاهر الأنطاكيُّ، إمامٌ كبيرٌ ومقرئٌ شهير، أخَذَ القراءةَ عَرْضًا عن إبراهيم بن عبد الرزَّاق، وهو من جلَّة أصحابِه. روَى القراءةَ عنه عَرْضًا عليُّ بن داود الدارانيُّ، وسماعًا: أبو الطيِّب بن غَلْبون .وأظنُّه المقصود من النصّ؛ لأنَّ جلَّ روايات مكيٍّ عنه .قال الدانيُّ: خرَجَ من مصرَ إلى الشام فتوفِّيَ في مُنصرَفِه قبل سنة ثمانين وثلاثمائة. غاية النهاية 2/ 118)، فلمَّا وصَلَ ورأى ذلك منَّا أمَرَنا أن نُفَخِّمَ [التفخيم هنا بمعنى الفتح ضدّ الإمالة] كُلَّ مَا كُنَّا نُميلُهُ، فمَا زِلْنا كذلكَ حتى رجَعَتْ ألسِنتُنا إلى التَّفْخيمِ، فلمَّا استَقَمْنا على التفخيمِ رَدَّنَا إلى التوسُّطِ من اللَّفظِ. وهذا مِن حُسْنِ سياسةٍ مِنْهُ رحمه الله تعالى... ونظيرُ هذا من قولِه: تقسيمُهُ المدَّ مقدار ألفٍ، ومقدارَ ألفَين للتقريبِ على المُتعلِّمين، كَمَا وضَعَ مَن كانَ قَبْلَه..." (رسالة تمكين المد، (1404 هـ = 1984 م)، ص 45 - 46).

ب – السياسة التعليمية في استعمال طريقة السؤال والجواب:

قد يستخفُّ الناس بالمعلومات التي تُلقى إليهم ضرورة ولا يأبهون لها، لكنها إذا عرضتْ بطريقة مشوقة جذابة تراهم يقبلون عليها ويأنسون لها، وتستعمل وسائل الإعلام في برامجها اليوم ما يسمَّى بعامل "التوتر" ليبقى المشاهد مترقِّبًا للحدث مشدودًا إليه، ونلاحظ باستعراض بعض كتب الإمام مكيّ أنه استعمل هذا الأسلوب في تعليله لبعض القضايا التجويدية الصوتية، على طريقة السؤال والجواب، فكتابه الكشف عن وجوه القراءات وعللها بناه – وهو المعلِّم – على طريقة السؤال والجواب، وإليك بعض الأمثلة والشواهد، قال الإمام مكيّ: "إن سأل سائلٌ، فقال: المدُّ في أيّ شيءٍ يكون؟... فالجواب أن المدَّ لا يكون إلا في حروف المدِّ واللِّين، وهي الألف، والواو التي قبلها ضمَّة، والياء التي قبلها كسرة، وإنما يكون المدُّ في هذه الحروف عند ملاصقتهنَّ لهمزة أو ساكنٍ، مشدَّدٍ أو غير مشدَّد..." (الكشف، (1407 هـ = 1987 م)، 1/ 45. وانظر: 1/ 46 و48 و49 وغيرها).

ج - تكرير المعلومات ومراجعتها للتوضيح:

من الأساليب التعليمية النَّافعة عند إلقاء المعلم لدروس جديدة هو الاتكاء على معلومات دروس سابقة تمَّ شرحها، وهذا يظهر عند الإمام مكيّ، ففي تقديمه لباب الهمزة مثلًا بدأ بالتذكير بالمعلومات التي ذكرها عنها، قال: "وقد **ذكرْنا** أنَّها من الحروف المجهورة، ومن الحروف الشديدة، وهي من الحروف الزوائد ومن حروف البدل، **وبيَّنا** جميع ذلك وغيره من صفاتها ومعانيها فيما **تقدَّم ذكره**، **وذكرنا** استثقال العرب لها..." (الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص 145).

المبحث الثاني: منهجية الإمام مكيّ في عرض المعلومات التجويدية

يُعَدُّ كتاب الرِّعاية للإمام مكيّ من أوائلِ مصنَّفات علم التجويد وأحدُ أركانِه، وقد تقدَّم في المطلب الثاني من المبحث الأول أن مكّيًا حدَّد المعلومات التجويدية التي ضمَّنها في كتابه "الرعاية" بأربعة أمور، هي: صفات الحروف، وألقاب الحروف، ثم الحروف بمخارجها وصفاتها وتجويدها، وما ينبغي فيها من الاحترازات النطقية، وتجنُّب عيوبها الأدائية. وما تخلَّل ذلك من تعريفات تجويدية وآراء صوتية، وهو ما سيُذكر في النقاط اللاحقة.

المطلب الأول: منهجية الإمام مكيّ في عرض مخارج الحروف وصفاتها وألقابها:

أولًا: منهجية الإمام مكيّ في عرض مخارج الحروف

اتبع الإمام مكيّ منهجًا جديدًا في عرضه لمخارج الحروف خالف فيه من تقدَّمه من علماء العربية، فسيبويه في باب الإدغام قدَّم مخارج الحروف ثم تحدث عن الصفات (ينظر: الكتاب، (1403هـ = 1983م)، 4/ 433). أما الإمام مكيٌّ فقد عكس، وأخَّر حديثه عن مخارج الحروف إلى ما بعد صفات الحروف وألقابها، وكان من منهجه ما يأتي:

1 - ترتيبه الصوتي للحروف بدءًا من الحلق إلى الشفتين:

جعل الإمام مكي الحروف مرتبةً ترتيبًا صوتيًا على مخارج الحروف، بمعنى أنه بدأ بمخارج الحلق: الهمزة ثم الألف ثم الهاء... إلخ، ثم مخارج اللِّسان.. وقد تابع في هذا الترتيب الخليل (ينظر: العين 1/ 47) وسيبويه (ينظر: الكتاب، (1403هـ = 1983م)، 4/ 431).

2 – توزيعه مخارج الحروف على حروفها

وزَّع الإمام مكيّ المخارج على حروفها، وكان له في ذلك منهجية خاصةً، فمثلًا في باب الهمزة يذكر مخرجها أولًا ثم يذكِّر بصفاتها التي ذكرها عنها في فصل صفات الحروف وألقابها، ثم يأتي بقواعد لغوية وتعليلات صوتية وصرفية عن الهمزة، وما ينبغي فيها وما يجتنب من احترازات نطقية حالة إفرادها وتركيبها وصور نطقها، ويضمِّن ذلك ميزانها ورتبتها من حيث القوة والضعف (ينظر: الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص 145 وما بعدها). وهكذا يمضي في باقي الحروف. وقد يورد أثناء ذلك بعضًا من تجاربه الخاصة أو ما يسمعه من لحنٍ على ألسنة الناس (ينظر: الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص 168 و 170).

3 - توضيحه لحدود المخارج:

رسَم مكيٌّ الحدود بين المخارج، فمن ذلك مثلًا حُدود العَين والحاء، والغين والخاء، قال عن الغين:"الغَين تَخرُجُ مِن مخرجِ الخاء وما بعدها، وهو آخرُ المخرج الثالث من مخارج الحَلْقِ مِمَّا يَلِي الفم" (الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص 169. وانظر: ص164 و 168). فقوله: "آخر" و "مما يلي الفم" تبيين للمنطقة التي تتصل فيها حدود الحلق بحدود الفم.

4 - جمعه بين المخارج الرئيسة في مخرج واحد:

من المعلوم أن المخارج الرئيسة عند سيبويه أربعة، وهي الحلق وله ثلاثة مخارج فرعية، واللِّسان وله عشرة مخارج، والشفتان ولها مخرجان، والخيشوم، فيصير مجموع المخارج عنده ستة عشر مخرجًا (ينظر: الكتاب 4/ 433: 434). أما عند الإمام مكّيٌّ فيتفق مع سيبويه في مجموع المخارج، ويختلف معه في التفاصيل، فالمخارج الرئيسة عنده مخرجان فقط: الحلق، وله ثلاثة مخارج، والفم، وله ثلاثة عشر مخرجًا، فضمَّ مكي مخارج اللسان والشفتين والخيشوم في مخرجٍ واحد هو الفم. وقد يصحُّ من مكّيّ جَعْلُه الميمَ والباءَ والواوَ من الفم، وهي من مخارج الشفتَين؛ لأن الشفتَين جزءٌ من الفم، لكن لا يصحُّ له أن يَجْعَلَ مخرجَ الغنَّةِ حتى وإن كانت الغنةُ تابعةً للنُّون والميم (ينظر: الرعاية، (1404هـ = 1984م) 144: 242).

ثانيًا: منهجية الإمام مكيّ في عرض صفات الحروف وألقابها

اعتمدتْ منهجية الإمام مكيّ في عرض الصفات – في الغالب - على ذكر الحروف التي تجمعها الصفةُ، ثم تعريف الصفةِ، وذكر رتبتها من حيث القوة والضعف، ثم سبب تلقيها بهذا الاسم (ينظر أمثلة على ذلك: الحروف المهموسة والمجهورة والشديدة في الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص 116).

وقد قدَّم مكيٌّ في الرعاية عددًا كبيرًا من الصِّفات والألقاب وصَلتْ إلى اثنين وأربعين لقبًا، أكثرُها مأخوذٌ من ألقاب الخليل كالحروف الشَّجْرِيَّة والأسليَّة والهوائيَّة والصُّتم... إلخ، ومن مصطلحات سيبويه كحروف الجهر والإطباق والاستعلاء والاستفال، وبعضُها مجموعٌ من ألفاظ سيبويه كالحروف الخفيَّة، وبعضُها مستلٌّ من ألفاظ المبرِّد في المقتضب كـ: "الحرفِ الرَّاجع" و"الحرف المتَّصِل"، وبعضُها لا أدري هل هي مِن ألفاظه أم مِن غيره كـ: "الحرف الجرسيّ".

وقد نَظَرَ علماء العربية إلى صفات الحروف من جهاتٍ متعدِّدة، واختلفتْ ألفاظُهم تبعًا للغرض الذي يتناولونَه:

فالخليل: نظَرَ إلى صفات الحروف من حيث علاقتُها بالأبنية، وكيف أنَّ بعض الحروف يُحَسِّنُ البناءَ، وبعضُها يُعرَفُ منه العربيُّ من الدَّخيل، وجاءتْ أغلبُ صفاتِ الحُرُوف التي ذكَرها في كتابه تتناول هذه القضيَّة، فمن ذلك: (الصَّحيحُ والمُعتَلُّ، الحروفُ الذُّلْق، الحروفُ الطُّلَق، الحروفُ الصُّتْم، النَّصَاعة، الكَزَازَة، الطلاَقَة...الخ).

وسيبويه: نظَرَ إلى صفاتِ الحرُوف من حيث علاقتها بالإدغام، قال:"وإنَّما وصَفْتُ لك حروفَ المُعجَم بهذه الصِّفاتِ؛ لتَعرِفَ ما يَحسُنُ فيه الإدغامُ وما يَجُوزُ فيه، وما لا يَحسُنُ فيه ذلك ولا يَجوزُ فيه، وما تُبدِلُهُ استثقالًا كما تُدغِم، وما تُخْفِيهِ وهو بِزِنَةِ المتحرِّك" (الكتاب، (1403هـ = 1983م) 4/ 436).

أما الإمام **مكيٌّ** وأهلُ التجويد وبعضُ أهلِ العربيةِ كابن جنيّ فهم جمَّاعون ومقسِّمون لكلام الخليلِ وسيبويه وابنِ دُرَيدٍ في الصِّفات، إذ رأوا أنَّ كتبهم تَبحثُ في الحروف في ذاتِها ولِذَاتِها، فجمَعوا كلّ ما يتعلَّق بها من تقسيماتٍ من كلام مَن سبَقهم، وجاءت كتبهم متفاوتةً في إيرادِها ما بين موجزٍ ومُسْهِبٍ، فابن جنيّ أورد في كتابه سر الصناعة ما يَقرُب من أربعةٍ وعشرين انقسامًا للحروف، منها ما هو زوجٌ ومنها ما هو مُفرَد. والإمام مكيّ أوصلها في

الرعاية إلى أربعة وأربعين، والدانيُّ والهمَذانيُّ إلى ستة عشر، والقرطبيُّ إلى ستّةٍ وثلاثين (ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب 1/ 60، ومكي، الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص115، والداني، التحديد ص104، والقرطبي، الموضح ص87 وما بعدها، والهمذاني، التمهيد ص279).

ومن المآخذ التي تلاحَظ على هذا الجمع عند الإمام مكيّ مأخذان:

المأخذ الأول: خلطُه بين الصفات التجويدية الخاصة بالأداء، والصفات الخاصة بالبناء الصرفيّ كإيراده لحروف الإبدال المجموعة في: (طال يوم أنجدته)، والحروف الزوائد المجموعة في: (سألتمونيها)، والحروف المذبذبة التي تقع مرة أصولًا ومرة زوائد، والصفات الخاصة بالمعجم، كالحروف المذلقة المجموعة في: (فرّ من لبّ).

المأخذ الثاني: فصْلُ هذه الصفات عن سياقها الأصليّ المأخوذ من مصادرها فوَّت في بعض الأحيان فرصة فهم هذه الألقاب والمصطلحات، ومن أمثلة ذلك: الحروف المذلقة (فرّ من لب)، حيث استعملها الخليل في معجمه "العين" للكشف عن الكلمات ذات الأصول الرباعية أو الخماسية الدخيلة على لغة العرب، وإنَّ تضمين الإمام مكيّ لها في كتابه "الرعاية" ومتابعة بعض علماء التجويد له من بعده هو خروجٌ عن الغرض من علم التجويد الخاص بتحسين الأداء، وهذه الصفات إنما جيء بها لغرض معجميٍّ خاصٍّ.

المطلب الثاني: منهجية الإمام مكيّ في عرض التعريفات التجويدية

أولًا: تثبيت دلالة مصطلحات التجويد التي نَعرِفُها في شكلها الحاضر

من فوائد كتابه الرعاية تثبيتُ دلالة أكثر مصطلحات التجويد التي نَعرِفُها في شكلها الحاضر، ومع أن هذا الأمر مرهونٌ بمدى شهرة الكتاب على خطِّ الزمن ومدى تبنِّيّ العلماء له، إلا انه لا بأس من ذكر بعض الأمثلة، فمثلًا كان مصطلحا: **(التفشي والاستطالة)** يُطلَقان على الشِّين والضاد، فخصَّ الإمام مكيٌّ التفشيَ بالشِّين، والاستطالة بالضَّاد، وكان أوّل تعريفٍ معتَبَرٍ للتفشِّي بالمعنى المعروف عند علماء التجويد هو له، قال:"الحرف المتفشِّي: وهو الشِّينُ، سُمِّيتْ بذلك؛ لأنَّها تَفَشَّتْ في مخرجِها عند النُّطقِ بها حتى اتَّصَلَتْ بمخرجِ الطاءِ... ومعنى التفشِّي: هو كثرةُ انتشارِ خُروج الرِّيح بين اللِّسانِ والحنكِ وانبساطِه في الخروجِ عند النُّطق بها" (الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص 134 - 135). وقال عن الشِّين في موضعٍ آخر:"فيها تَفَشٍّ، لانتشار الصَّوتِ بها عند النُّطقِ بها، فذلك الانتشارُ هو التفشِّي الذي فيها، وهو شدَّةُ الرِّيح الخارجةِ عند النُّطقِ بها من وسط اللِّسان في تسفُّلٍ، وهي تتَّصِلُ بمخرجِ الطاءِ، فبذلك قَوِيت بعضَ القوَّةِ، فيَجبُ أن تُبيِّن التفشِّي الذي فيها عند النُّطقِ بها، وهي ريحٌ زائدةٌ تنتشِرُ في الفم عند النُّطقِ بها بخلافِ غيرها" (الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص 175).

وكذا تثبيتُه لمصطلح: **(اللِّين)**، وجعْلُه خاصًا بالواو والياء الساكنتَين بعدَ فتحٍ (ينظر: الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص126) بعد أن كانا يشملان حروف المدِّ جميعًا بأحوالها المتعدِّدة.

ثانيًا: وضع مصطلحات جديدة ضمن التعريفات:

انفرَد الإمام مكيٌّ باستعمَال عدَّة ألفاظٍ في بعض التعريفات، فمن ذلك استعمالُه لـ: **(طائفة من اللِّسان)** و**(الرِّيح)** في تعلِيلِه لتسميةِ حروف الإطباق، قال:"وإنَّما سُمِّيَتْ بحروفِ الإطباق، لأنَّ طائفةً من اللِّسان تَنْطَبِق مع الرِّيح إلى الحنك عند النُّطقِ بهذه الحروفِ، وتَنْحَصِرُ الرِّيحُ بين اللِّسانِ والحنَكِ الأعلى" (الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص 122). وتابعه ابن الطحان الأندلسيّ في هذا الاستعمال (مخارج الحروف وصفاتها، (1412 هـ = 1991م)، ص 131).

ولقَّبَ الإمام مكيٌّ الهمزةَ بـ: **(الحرف الجَرسيّ)**، قال:"وهو الهمزة، سُمِّيتْ بذلك لأنَّ الصوتَ يَعلو بها عند النُّطق بها، ولذلك استُثقِلتْ في الكلام، فجاز فيها التحقيقُ، والتخفيفُ، والبدل، والحذف، وبين بين، وإلقاءُ الحركة" (الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص 133).

ولقَّبَ الإمام مكيٌّ الهمزةَ بـ: **(الحرف الصَّوتيّ)**، قال:"فكأنَّه الحرفُ الصَّوتيُّ، أي المُصَوَّتُ به عند النُّطق. وكلُّ الحروفِ يُصَوَّتُ بها عند النُّطق بها، لكنَّ الهمزةَ لها مزيَّةٌ زائدةٌ في ذلك" (الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص 133).

وهو أوَّلُ من جمَع جُمْلةَ حروفٍ تحت لقب: **(الحروف الخفيَّة)**، فقال:"الحروف الخفيَّة: وهي أربعةٌ: الهاءُ، وحروف المدِّ واللِّين... وقد ذكَر بعضُ العلماءِ أنَّ في الهمزةِ خفاءً يسيرًا، وكذلك النُّونُ السَّاكنةُ فيها خفاءٌ"(الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص127 - 128). ويقصد بالخفاء هنا خفاء المخرج.

وكذلك لقَّب الإمام مكيٌّ الميمَ والنُّون بـ: **(حَرْفا الغُنَّة)**، قال:"لأنَّ فيهما غُنَّةً تخرُجُ من الخَياشيمِ عند النُّطقِ بهما" (الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص 131).

واستَعمل مكّيّ: **(هواء الفم)** (الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص 126 و 139 و160) للتعبير عن خروج الألف منه وجريان حروف المدِّ فيه. وتابعه: السُّهيليُّ (نتائج الفكر ص 180)، والهمَذانيّ (التمهيد في معرفة التجويد ص 279). وهكذا الأمرُ عند المُحْدَثين يَعُدُّون فَراغَ الفَم مخرجًا لحروف المدِّ لكن بشرط اتخاذ اللِّسان وضعًا معيَّنًا في كلِّ حرف منها (مصلوح، دراسة السَّمع والكلام ص235 وما بعدها).

ثالثًا: استنباط مصطلحات جديدة من عبارات من تقدَّمه

من ديناميكية الإمام مكيّ وعقليته المبتكرة أنه كان يستنبط من عبارات من تقدَّمه ألقابًا ومصطلحاتٍ جديدة، فمثلًا لقَّب الإمام مكيٌّ الميم بـ:

(الحرف الراجع)، استنبطه من كلام المبرّد، فقد ذكَر المبرّدُ (ت 285هـ) أنَّ الميمَ تَرجِعُ إلى الخَياشيمِ بما فيها من الغُنَّة، فلذلك تَسْمَعُها كالنُّون (المبرد، المقتضب 1/ 330). ومِن كلام المبرّد لقَّب الإمامُ مكيُّ بنُ أبي طالبٍ القيسيُّ (ت 437 هـ) الميمَ بـ: (الحرف الرَّاجِع)، قال:"الحرفُ الرَّاجِعُ، وهو الميمُ السَّاكِنة، سُمِّيَتْ بذلك؛ لأنَّها تَرْجِع في مخرجِها إلى الخَياشيم، لِما فيها من الغُنَّة، ويَجِبُ أن يُشارِكَها في هذا اللَّقب النُّون الساكِنةُ؛ لأنَّها تَرْجِعُ أيضًا إلى الخياشيمِ للغُنَّةِ التي فيها" (الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص 138).

ولقَّب الإمام مكيّ الضاد والشين بالحرفَين **(المخالطَين)**، استنبط هذا المصطلح من عبارة سيبويه، قال: "وحرفان **يُخَالِطان** طرفَ اللِّسان... واللَّذان **خَالَطَاها**: الضادُ والشينُ (الكتاب 4/ 457). وكان كلامُ سيبويه حافزًا للإمام مكيّ أن يُسمِّي الضاد والشين بـ: **(المُخَالِطَين)**؛ "لأنَّهما يُخالِطان ما يَتَّصِلانِ به من طرفِ اللِّسان" (الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص 135). ونقَل القرطبيُّ عبارةَ الإمام مكيّ، ولقَّب الضاد والشينَ بـ: (المُخَالِطة) (الموضح، (1421هـ = 2000م)، ص 96).

كما لقَّب الواو بـ: **(الحرفُ المتَّصِلُ)**، أخذه من كلام المبرّد عن اتّصال الواو بمخرج الألف (قال المبرّد في المقتضب 1/ 310: "لأن الواو تهوي من الشفة للفم؛ لما فيها من اللين حتى تتصل بأختيها الألف والياء" اهـ)، قال الإمام مكيٌّ:"وهو الواوُ، وذلك لأنَّها تَهوِي في مخرجِها في الفم؛ لما فيها من اللِّين حتى تتَّصِلَ بمخرجِ الألف" (الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص 138). وتابعه القرطبيُّ (الموضح، (1421هـ = 2000م) ص 95).

رابعًا: إعطاء معاني جديدة لمصطلحات من تقدَّمه:

لقَّب الإمام مكيٌّ الحروفَ الفرعيَّةَ المستحسنةَ التي ذكَرَها سيبويه بعد الحروف الأصلية التسعةِ والعشرين بـ: **(الحروفِ المُشْرَبة)**، قال:"وهي الحروفُ الستَّةُ التي ذكَرْنا أنَّ العربَ اتَّسَعَتْ فيها فزادَتْها على التسعةِ والعشرين: الحروفُ المستعملةُ: نحو الصَّادِ بين الصَّادِ والزَّاي، وهمزةِ بينَ بينَ، وشبهِ ذلك فهي مُشْرَبَةٌ بغيرِها" (الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص 130). والمعلوم أن الحروف المشربة عند سيبويه تعني الحروف المجهورة، ومعنى إشرابها بأنه يلاحظ فيها الأثر الرنينيَّ لاهتزاز الأوتار الصوتية (ينظر: أبوشعر، (1436 هـ – 2015م)، المصطلحات الصوتية في التراث اللُّغويّ عند العرب 1/ 466 و 598).

المطلب الثالث: جهود الإمام مكي في عرض القضايا الصوتية

أولًا: عرضه لآراء من سبقه من العلماء وتوضيحه لمفهومها

من أمثلة ذلك: صوت القلقلة هل يكون في الوقف فقط أم في الوصل والوقف؟

فبعد أن انتهى سيبويه من ذكر ما يلحق الأصوات الصحيحة من متمِّماتٍ لها عند الوقف كالقلقلة ذكَر ملاحظةً مهمَّةً حول هذه المتمِّمات، قال:"واعلَمْ أنَّ هذهِ الحُرُوفَ التي يُسْمَعُ معَها الصَّوتُ والنَّفْخَةُ في الوَقْفِ لا يَكُونَانِ فيهِنَّ في الوَصْلِ إذا سَكَنَّ؛ لأنَّكَ لا تَنْتَظِرُ أن يَنبُوَ لسانُكَ، ولا يَفتُرُ الصَّوتُ حتى تَبتَدِئَ صَوتًا، وكذلك المهموسُ؛ لأنَّكَ لا تَدَعُ صَوتَ الفَمِ يَطُولُ حَتى تَبتَدِئَ صَوتًا" (الكتاب، (1403هـ = 1983م)، 4/ 174 - 175).

بعضُ العلماء فَهِم من ظاهر عبارةِ سيبويه ذهابَ هذه المتمِّمات بالكلِّية عند سكون هذه الحروفِ وصلًا كابن الطحَّان الأندلسيّ (ابن الطحان الأندلسي، مخارج الحروف وصفاتها ص 135 - 136). لكنَّ أكثرَ العلماء نَبَّهوا على أنَّه لا يَذهب الصَّوت المتمِّمُ بالكلِّية، بل يبقى جزءٌ منه، وهو الذي يتجِهُ من كلام سيبويه، لأنَّه من الطبيعيّ أنَّك حينما تَنطِقُ سينًا ساكنةً . مثلًا . في وسط الكلمة فلن يكون صوتُها ممتدًّا كما في آخر الكلمة عند الوقف، ولن يذهبَ الصَّوتُ بالكلِّية، وهكذا لمَّا تنطِقُ حرفًا مقلقلًا ستبقى رائحةُ القلقلة في الوصلِ؛ ولذلك قال الإمام مكيُّ عن صوتِ القلقلةِ: "فذلك الصَّوتُ في الوقفِ عليهنَّ أبينُ منه في الوصْلِ بهنَّ" (الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص 124). وقال ابن شريح في كتابه (نهاية الإتقان في تجويد القرآن) عند حديثه عن القلقلة:"وهي متوسِّطةٌ كباء:{الْأَبْوَابُ } ص50، و جيم:{النَّجْدَيْنِ} البلد10... ومتطرِّفة كباء:{لَّمْ يَتُبْ} الحجرات11 ... فالقلقلةُ هنا أبينُ في الوقف في المتطرِّفة من التوسُّطِ، انتهى" (النشر 1/ 203 - 204. والقراءُ إلى عصرنا الحاضر يَحرصون على الإتيانِ بها وصلًا ووقفًا، قال ابن الجزريّ في التمهيد ص122:"وقال لي شَخصٌ يَزعُمُ أنَّه إمام عصره: لا تكونُ القلقلة إلاَّ في الوقف. فقلتُ له: سلامًا"اهـ يُشير إلى قوله تعالى {وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} الفرقان: ٦٣).

ثانيًا: أسبقيته في إيراد بعض آراء من تقدَّمه:

يعدُّ الإمام مكيّ مِن أوائل مَن ذكَر أنَّ الكوفيّين يُسمُّون الرَّومَ إشمامًا والإشمامَ رَوْمًا (الكشف 1/ 122 والتبصرة ص 105). وهذا فيه نظَرٌ، فمن خلال تتَبُّع الباحث للمصطلحات ظهَر أنَّ القرَّاء من قَبْلِ سيبويه، والكوفيّين مِن بَعْده إلى عصر محمد بن كيسان كانوا يُعَبِّرون عن الرَّوم والإشمام بلفظٍ واحد، وأنَّ التفريق بينهما أتى على يد سيبويه الذي وضع لفظَ: (الرَّوم) للتعبير عن ضَعفِ الصوت بالحركة، وأبقى لفظ: (الإشمام) للتعبير عن الإشارة بالشفتين إلى الضمة من غير صوتٍ يُسمَع، حتى أستاذه الخليل كان يَستَعمل مصطلح الإشمام. وقد بيَّن الدانيُّ أنَّ الكوفيّين المتأخرين . بعد سيبويه . ومعهم ابن كيسان إنَّما ينقُدون وضْعَ سيبويه مصطلح الرَّوم للكيفية المسموعة، والإشمامَ للكيفيَّة المنظورة، ويَرَوْنَ أنَّ العكسَ كان أَوْلى (ينظر: الداني، جامع البيان 3/ 950. وأبوشعر، (1434 هـ – 2013م)، مقدمة في الدرس الصوتيّ عند العرب، ص71).

ثالثًا: آراء انفرد بها وتابعه عليها بعض علماء التجويد:

أ – استعماله لمصطلح: (الاعتماد) في صفة الشدة والرخاوة:

يُعَدُّ الإمام مكيّ بنُ أبي طالبٍ القيسيُّ من أوائل من استَعمل لفظ: (الاعتماد) في تعريفِ الرخاوة، قال عن الرّخو أنَّه:"حرفٌ ضَعُف الاعتماد عليه في موضعِه..." (الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص 119). وهذا المصطلح: (ضعف الاعتماد) ذكَره سيبويه في مصطلحي الجهر والهمس، ولا علاقةَ له بالشِّدَّة والرَّخاوة، ويُعَدُّ هذا نوعًا من التوسُّع الدَّلاليّ عند الإمام مكيّ، تابعَه عليه بعض علماء التجويد (ابن الطحان الأندلسيّ، (1412 هـ = 1991م)، مخارج الحروف وصفاتها ص 131)، ومن متأخِّريهم خاصةً.

ب – تفاوت حروف الإطباق في القوة والضعف:

ذكَر الإمام مكيّ أنَّ حروف الإطباق"بعضُها أقوى في الإطباق من بعضٍ، فالطاءُ أقواها في الإطباق... والظاءُ أضعفُها في الإطباق... والصَّادُ والضادُ متوسِّطان في الإطباق" (الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص 122 - 123). وأظنُّ أن القوة والضعف عند الإمام مكيّ وغيره من المتقدِّمين مرهونان بمقدار الجهد المبذول من أعضاء النُّطق في إخراج هذا الحرف، كما سيأتي.

ج – حرفا الانحراف: (اللام والراء):

يعدُّ الإمام مكيّ أوَّلَ من تبنَّى أنَّ حرفَي الانحراف هما اللاَّمُ والرَّاء من علماء التجويد (الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص 131)، وتابعَه المتأخِّرون منهم كابن الجزري، خلافًا للدانيّ والقرطبيّ وأبي العلاء الهمَذانيّ. وكان سيبويه قد ذكَر انحراف الراء إلى اللام، لكنَّه لمَّا عرَّف الحرفَ المنحرفَ لم يجعلْه إلاَّ للاَّم وتابعَه أكثرُ العلماء على ذلك. ومُجْمَلُ كلام الإمام مكيّ لا يعدو أن يكون أنَّ هذين الحرفَين أخذا حالًا متوسِّطةً بين الشدَّة والرَّخاوة فلم يتحقَّق فيهما شروط الشديدة والرِّخوة، وبذلك انحرفا وعَدَلا عن حكمهما. وهو حاصِل كلام سيبويه، ومن المؤكَّد أنَّ سيبويه لم يُعطِ هذا اللَّقب للاَّم لكونها أخذَت حالًا متوسِّطةً، وإلاَّ لكانت كلّ الحروف المتوسِّطة تستحقُّ هذا اللَّقب، لكنَّ سيبويه أراد الانحراف الحقيقيّ للصَّوت من جانبَي مستدقِّ اللِّسان، وهو ما يَحصُلُ في اللام.

وأورَد الإمام مكيّ سببًا آخر لتلقيبِ الرَّاءِ بالانحِرَافِ هو انحرافُ مخرجِ الرَّاء من مخرج النُّون إلى مخرج اللاَّم. وكلامُ الإمام مكيّ هذا لم يَجِد. أيضًا. عن كلامِ سيبويه الذي تحدَّث فيه عن انحرافِ مخرجِ الرَّاء إلى اللام.

وكذلك ذكر الدانيُّ، قال:"والمنحرفُ حرفٌ واحدٌ، وهو اللاَّمُ. وقال الكوفيُّون: المُنحرِف المكرَّر هو الرَّاءُ؛ لأنَّه يَنحرِف عن مخرجِ النُّون إلى مخرج اللام، ولأنَّ النَّاطقَ به كأنَّه ناطِقٌ براءَين" (التحديد، (1420 هـ = 1999 م)، ص 108). فرَجَع كلامهم إلى قول سيبويه.

د – التفريق بين الإدغام والإخفاء:

يعدُّ الإمام مكيّ أوَّل مَن فرَّق بين الإدغام والإخفاء، فقال:"والإخفاءُ إنَّما يخفى الحرفُ في نَفْسِهِ لا في غيرِه، والإدغام إنَّما هو أن يُدغَمَ الحرفُ في غيرِه لا في نَفْسِه، فتقول: خَفِيَت النُّون عند السِّين، وأخفَيتُ النُّونَ عند السِّين. ولا تقول: خَفِيت في السِّين ولا أخفَيتُها في السِّين. وتقولُ: أدغمتُ النُّونَ في الواو، ولا تقولُ: أدغَمتُها عند الواو" (الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص 268). وتابعه على ذلك علماء التجويد.

رابعًا: آراء موهمة انفرد بها الإمام مكيّ وأحدثت خلافًا بين العلماء من بعده:

أ – التكرير في الراء هل هو صفة ذاتية أم صفة تجتنب؟

يعد الإمام مكيّ أوَّلَ من طالبَ بإخفاءِ التكرير في الرَّاء، قال الإمام مكيّ:"والرَّاءُ حرفٌ قويٌّ للتكرير الذي فيه... يَجري معه النَّفَسُ لانحرافِه إلى اللاَّم، وللتكريرِ الذي فيه، فذلك قَدْرُ الرَّخاوةِ التي فيه... والتكريرُ: هو ارتعاد طرفِ اللِّسان بالرَّاء مُكَرِّرًا لها، فإخفاء ذلك التكرير لا بدَّ منه... وإذا تكرَّرت الرَّاءُ، والأولى مشدَّدة أو مخفَّفة وجَبَ التحفُّظُ على إظهارهما وإخفاءِ التكرير" (الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص 195 - 196).

ونشأ خلافٌ حول عبارته بين القرَّاء المتأخِّرين: هل يَقْصِدُ إخفاء التكريرِ جملةً، أم يَقصِدُ النهي عن المبالغة في تكريرِ الرَّاء؟ (ينظر تفصيل ذلك في الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 316). وفهِمَ بعضُ المتأخِّرين من علماء التجويد من ظاهر عبارة الإمام مكيّ في الرِّعاية نفيَ التكرارِ جملةً في الرَّاء (ينظر: الأنصاري، شرح المقدمة الجزرية ص 54. وبيَّن ابن الجزري خطأ مَن يقول بإذهاب التكرير جملةً في الراء. ينظر: النشر 1/ 219).

وإخفاء التكرير لا يعني . أبدًا . إذهابُه جملةً، إذ كيف يُثبتُ الإمام مكيّ التكريرَ في أوَّل كلامِه، ويجعلُه من قوَّة الحرفِ، بل ويُثبتُ له ما أثبتَه الجمهورُ من جَرْيِ الصَّوتِ فيه، ثمَّ يَنفيه بعد ذلك في آخرِ كلامِه، هذا معناه أنَّه أضعفَ حرفَ الرَّاء ونقَله إلى حال الشدَّةِ، وبعيدٌ جدًا أن يكون الإمام مكيّ قد رمَى إلى هذا.

وعلينا أن نلاحِظَ البيئة التي ألَّف فيها الإمام مكيّ كتابَه، أعني الأندلس وهي إسبانيا اليوم، وهم الذين يُكرِّرون الرَّاء تكريرًا فاحشًا؛ إذ تخبرُنا بعض كتب التاريخ أنَّه بالرّغم من الفتح الإسلاميّ لبلاد الأندلس، وانتشار اللُّغة العربية في أوساطِها، إلاَّ أنَّ عامَّةَ أهلِها ما زالوا يحتفِظون بلغتهم الأصليَّة، أعني اللُّغة القشتاليَّة، بل كانوا يؤلِّفون فيها الكتب (ألدوميلي، العلم العربي وأثره في تطور العلم العالمي، ص 453)، ولعلَّ الإمام مكيًّا إن لم ينبِّه على إخفاء التكرير أن يَظنَّ واحدٌ من أهل تلك اللُّغة أن التكريرَ الفاحِش للراء في لغته الأصلية هو موافقٌ لما في كتب العربية والتجويد، فيأتي به عند تلاوته للقرآن. فكان الحثّ من الإمام مكيّ على إخفاء هذا التكرير الفاحش، لا إذهاب القدر الذي يُبقي للراء صفتَه. ويؤيِّد هذه الكلام قولُ الإمام عبد

الوهَّاب القرطبيّ:"الراء حرفٌ مكرَّرٌ منحرِفٌ... فيتوقَّى الإفراطُ في تَكرارِه مع حِفظِ نِظامِه وتَوْفِيَةِ نصيبه منه، سواءٌ كانت الرَّاءُ ساكنةً أو متحرِّكةً" (الموضح، (1421هـ = 2000م)، ص 105. وينظر: السعيدي، التنبيه على اللحن الجليّ والخفي ص 28).

وعليه فالخلاصة أن إخفاء التكرير في كلام الإمام مكيّ يمكن أن يكون النهي عن المبالغة في إخراج الرَّاء بحيث يَخرُج عن الحدّ فيصير عيبًا نُطقيًا في التلاوة، كمثل قراءة الرَّاء كما في اللُّغة الإسبانية حيث يَضْغَطون على مخرجِها بقوَّة يَضطرُّ معه الهواءَ إلى الاندفاع بقوَّة، ويؤدِّي ذلك إلى طرَقَاتٍ واهتزازات تَحدُثُ من طرفِ اللِّسان ليست خفيَّة، بل مزعجة ومستبشعة على الأذُن العربية السَّليمة.

ب – الغنةُ حرفٌ أم صفة؟

ذكر الإمام مكيّ أن "الغنةَ حرفٌ مجهورٌ شديدٌ لا عملَ للِّسان فيها" (الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص 240). وهذه المواضعةُ الفرديةُ من الإمام مكيّ في لفظ: (الغُنَّة) بجعلها حرفًا هي التي جعلَتْه هدفًا وغرضًا لمَن جاء بعْدَه، بل وأغمَضَتْ دلالةَ كلامِه (ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص 313). والأمر يمكن تعليله بالرجوع إلى ما ذكره سيبويه وماذا استفاد الإمام مكيّ منه وأوقعه في هذا الغموض، فقد عدَّ الإمام مكيّ نونَ الإخفاء أعلى ظهورٍ لصوتِ الغُنَّة، لكونها استقلَّت بهذا المخرج، ومن أجل هذا الاستقلال استَحقَّتْ أن يُطلِقَ عليها لفظَ: (الغُنَّة). وهو متابِعٌ لسيبويه في هذا، والفرقُ بينهما في اختلاف اللَّفظ حيث أطلق سيبويه على نونِ الإخفاء التي جعلها خاصَّةً بالمخرج السادس عشر لفظ: (النُّون الخفيَّة أو الخفيفة) (ينظر: الكتاب 4/ 434)، وأطلَق الإمام مكيّ عليها لفظ: (الغُنَّة)، ولذلك قال:"وتَبَيَّنَ أنَّ النُّونَ الخفيَّةَ هي الغُنَّةُ، والنُّونَ المُدغَمةَ والمُظهَرةَ هي غير الغُنَّة، والغُنَّةُ تابعةٌ لها" (الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص 268). وعدَّ سيبويه هذه النُّونَ الخفيَّة من الحروفِ الفروعِ غيرِ الأصول كألف الإمالة وهمزة بين بين (ينظر: الكتاب 4/ 432)، فوافَقه الإمام مكيّ بقوله:"والغنَّةُ حرفٌ مجهورٌ شديدٌ لا عملَ للِّسان فيها" (الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص268. يعني: (والنُّون الخفيَّةُ حرفٌ مجهور...)، وكلُّ كلامه بعد هذا يدلُّ على هذا المعنى، والله أعلم.

خامسًا: آراء عبقرية سبق بها عصره:

أ – الألف تخرج من منطقة الحركات في الفم:

استَعمل الإمام مكيّ: (هواء الحلق) (ينظر: الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص 94) و (هواء الفم) (ينظر: الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص 139 و 160) للتعبير عن خروج الألف منهما. وهذا يتفق مع الدراسات الصوتية المعاصرة الذين يجعلون منطقة الفم هي منطقة للحركات وحروف المدّ، ومنها صوت الألف (ينظر في ذلك: إبراهيم أنيس،الأصوات اللغوية ص 35، وأحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي ص 148، وعبد الرحمن أيوب، الكلام إنتاجه وتحليله ص 73، وكمال بشر، الأصوات ص 140، وتمام حسان، مناهج البحث في اللغة ص 137).

ب – ألف التفخيم المائلة إلى الواو:

قال الإمام مكيّ عن ألف التفخيم:"الألفُ المفخَّمةُ: هي ألفٌ يُخالِطُ لَفظَها تفخيمٌ يُقرِّبُها من لفظِ الواو، كما كانت الألفُ المُمالةُ ألفًا يُخالِطُ لَفظَها ترقيقٌ يُقرِّبُها من الياء، فهي نقيضةُ الألفِ المُمالة، وبذلك قرأ ورشٌ عن نافع في:[الصَّلوة] و[مُصَلًّى]، و[الطَّلاق] و[بظلاَّم]، وشبهه. وذلك فاشٍ في لغة أهل الحجاز، وإنَّما دعاهم إلى ذلك إرادةُ نفيِ جواز الإمالة فيها"(الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص 109).

ومن غريب الاتفاق والذي يُستأنسُ به في هذا المعنى أنَّ التحليل الطيفيَّ للواوِ في كلمة: (أوتوا) وألف التفخيمِ في: (قال) في نُطق خمسة من مجيدي القراءة أظهَرَ التقاربَ الشديد بينهما، والذي يَفرِقُ بينهما اختلاف التردُّدِ بين الحزمِ المكوِّنة (Formants) لهما حيث إنَّ تردُّدَ الحزمة الأولى (ح1) في الواو المدِّية يبدأُ من 300 ذ/ ث تقريبًا على حين يبدأ في الألف المفخَّمة من 500 ذ/ ث، هذا مع العلم أن لا أحدَ من القراء يُدَوِّرُ الشفتَين بالألف المفخَّمة. ولعلَّ سبب هذا التقارب هو ارتفاعُ مؤخَّرِ اللِّسان في كلٍّ منهما، والله أعلم. وإذا كان

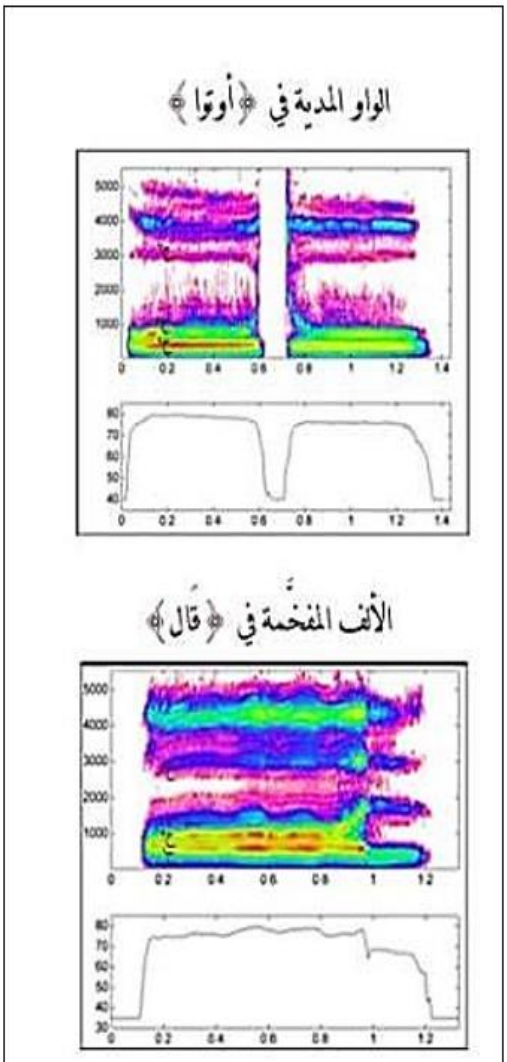

شكل (1)مقارنة الألف المفخمة مع الواو المدِّية بواسطة التحليل الطيفيّ

الإمام مكيّ قد أدرك بحسّه الدقيق هذا التقارب فيُعَدُّ هذا سبقًا صوتيًا له (ينظر: المصطلحات الصوتية في التراث اللُّغويّ عند العرب 1/ 557). (انظر الشكل (2)

ج - قانون شدة الصوت:

ذكَر الإمام مكيّ أنَّ أصلَ القلقلةِ للقافِ، وحُمِلَتْ أخَوَاتهُ عليه لشِدَّةِ ضَغْطِهِ، وزادَ بأن علَّل لوضوح صوتِ القاف عن غيرِها من حروف القلقلة، قال:"والقافُ أبينُها صوتًا في الوقف؛ لِقُرْبِها من الحلْق، وقوتها في الاستعلاء" (الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص 124). "ولعل الإمام مكيًّا اتَّبَع في هذا أحد القوانينَ التي تَحْكُم شدَّةَ الصَّوت، وهو أنَّهُ كُلَّما قَرُبَ صوتُ الحرفِ مِن مصدَر نفخ الهواءِ كانَ أشدَّ تصويتًا، والله أعلم" (المصطلحات الصوتية في التراث اللُّغويّ عند العرب 1/ 602).

د - ميزان اختلاف المخارج والصفات

وضَّح الإمام مكيّ القيسي أهميَّة الصِّفات إضافة إلى مخارجِ الحروف، فمن ذلك ما ذكَرَه بأنَّ الصِّفَات هي التي تُفَرِّقُ بين الحُرُوف التي من مَخرَجٍ واحد، وأنَّه لا يُوجَدُ حرفان اتَّفقا في الصِّفاتِ والمخارج، وإلا اشتَرَكا في السَّمع (الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص 155- 156). وهو عينُ كلام المعاصِرين حيث يُقرِّرون أنَّ"أيَّ حرفين في النِّظام التشكيليّ في أيّ لغةٍ لا بدَّ أن تكون بينهما جهةُ اختلافٍ واحدةٍ على الأقلّ، وهذه الجهةُ إمَّا أن تكون مخرجًا أو صفةً، ولو اتَّفَقَ حرفان في المخرج والصِّفة لَمَا صحَّ أن يُسَمَّيا حرفَين، بل إنَّما يكونان حرفًا واحدًا" (تمام حسان، مناهج البحث في اللغة ص 155).

هـ – مقياس المشدَّدات:

كان رائدًا في الحديث عن درجات التشديد في الحروف (ينظر: الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص 245). وهو نوعٌ من أنواع الارتكاز (**stress**) الذي يدرسه علم الأصوات المعاصِر. وقال الإمام مكيّ:"وإذا تكرَّرت الياءُ، وسكنَ ما قبل الأولى، والثانية ساكنة، وجَب بيانُهما والتحفُّظُ بإظهارهما برفقٍ من غير تفكيكٍ ولا نَبرٍ، وذلك نحو قوله: {إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا}البقرة26 ... وكذلك إن تحرَّكت الثانية وتحرَّك ما قبلهما، نحو:{مَنْ حَيَّ}الأنفال42 في قراءة مَن أظهرهما. هذا كلُّه يجب التحفُّظُ بِبَيانِه وإعطائه من الحركة حقَّه من غير تَعَسُّفٍ ولا نَبرٍ...الخ" (الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص 180 - 181).

فأنت ترى أنَّ مكيًّا يلتَقي مع الصوتيّين المعاصرين في مصطلح: (**النَّبر**) الذي هو ترجمةٌ للكلمة الانجليزيَّة (Stress)، ويُطلَقُ على درجةِ قوَّة النَّفَس التي يُنطَقُ بها صوتٌ أو مقْطَع، ويُقرِّرون أنَّهُ ليس كلُّ صوتٍ أو مَقطع يُنطَقُ بنفسِ الدَّرجة، فهناك من الأصوات والمقاطع ما يُنطَقُ بارتكازٍ أكبر، ويتضمَّنُ طاقةً أعظمَ نسبيًا، وبالتالي يتطلَّبُ من أعضاء النُّطق الخاصَّة جهدًا أعنفَ في النُّطق بالإضافة إلى زيادة قوَّة النَّفَس. والصَّوتُ أو المقطَعُ الذي يُنطَقُ بارتكازٍ أكبرَ مِن سواه في كلمةٍ من الكلمات يَبْرُزُ بُرُوزًا موضوعيًا من سائر الأصوات أو المقاطع التي يُجاوِرُها (ينظر: سعران، علم اللغة، ص 189).

و - مقاييس القوة والضعف في الحروف:

كان رائدًا في وضعِ مقاييس القوَّة والضَّعف بين الحروف، "فهو أقدمُ مَن تكلَّم عن هذا الموضوع وأفاضَ في الحديث عنه وعرَضَ تفصيلاتِه في أكثر من كتاب من كتبِه، ويكادُ كلام الذين جاؤوا مِن بعدِه يكون اقتباسًا منه" (الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 328. وينظر: الكشف 1/ 137 و141). وكذا المفاضَلةُ بين صفات الحروف إذ أسرَف فيه إسرافًا كبيرًا (ينظر أمثلة على ذلك في الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص 164 و 169 و و184 و 201 و 224 وغير ذلك).

المطلب الرابع: صياغة الإمام مكيّ للمعلومات التجويدية على هيئة قواعد وقوانين

ذكر الفارابيُّ أنَّ أجزاء العلم إنَّما يسهل تعلُّمها إذا صيغت على هيئة قوانين، وأُلِّفت على ترتيب معلومٍ كأحكام النُّون الساكنة والتنوين، ألِفها الناس كذلك قال:"والأشياء المفردة الكثيرة إنما تصير صنائعَ أو في صنائع بأن تُحصَر في قوانين تحصل في نفس الإنسان على ترتيب معلوم" (الفارابيّ، إحصاء العلوم، ص57).

وكان من منهجية الإمام مكيٍّ بن أبي طالب في التقعيد الصوتيّ وصياغة القوانين الصوتيَّة أنه كان يأتي بالقواعد والقوانين عرضًا أثناء حديثه في المخارج والصفات وفي حديثه عن التناسب بين الحروف.

وهذه جملة من هذه القواعد:

أولًا: قد يجذب القَوِيُّ الضعيفَ عند المجاوَرَة فيتأثَّر به

هذه القاعدة تُظهر أن الحرف القويَّ بما فيه من صفات القوة ربمَّا أثَّر على الحرف الضعيف عند المجاورة، فيتأثَّر به. وهناك ضربان من التأثُّر في النظام اللغويّ والنظام الأدائيّ للقرآن الكريم، فالأوَّلُ إيجابيٌّ مقبولٌ، والثاني سلبيٌّ مرفوضٌ.

ضرب الإمام مكّيّ بن أبي طالب مثالًا على التأثُّر الإيجابيّ المقبول في النظام الأدائيّ للقرآن الكريم واللُّغة العربية، في إبدال التاء المتحركة طاءً عند مجاورة الصاد لمناسبة التفخيم، نحو:{ اصْطَفَى }البقرة132، { تَصْطَلُونَ }النمل7؛ إذ أصلهما: (اصْتَفى، تصْتَلون) (ينظر: الرعاية، (1404هـ =

1984م) ص206).

وأمَّا التأثُّر السلبيُّ غير المقبول في النظام الأدائيّ للقرآن الكريم، فضرَب عليه الإمام مكي مثالًا في تفخيم التاء المتحركة عند مجاورتها الطاء، نحو: {لاَ يَسْتَطِيعُونَ}البقرة273، وهو لحنٌ عند القراء، ويلزم من القارئ إظهارُ ترقيقها، وترجم الإمام مكيّ هذا التأثر السلبيَّ بقاعدة صوتيةٍ، قال:"الطاء حرفٌ قويٌّ متمكِّنٌ؛ لجهره وشدَّته وإطباقه واستعلائه، والتاءُ حرفٌ مهموسٌ فيه ضعفٌ. **والقويُّ من الحروف إذا تقدَّمه الضعيفُ مجاورًا له جذَبه إلى نفْسه إذا كان من مخرجه، ليَعمل اللِّسانُ عملًا واحدًا في القوَّة من جهةٍ واحدة**. فإن لم يتحفَّظ القارئ بإظهار لفظ التاء على حقِّها من اللَّفظ قرُبَ لفظُها من لفظِ الطاء ودخل في التصحيف، وذلك نحو: يستطيع..." (الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص206).

ثانيًا: قد يخفَّف الخفيف للاطِّرادِ، ويثقَّل الثقيلُ للاضطرابِ

هذه القاعدة تبيّن لنا نوعًا من تصرُّفات القراء في اختيارهم، ومثال ذلك ما ذكره الإمام مكيّ بن أبي طالب القيسيّ (ت 437 هـ) عن سبب اختيار الإمام أبي عمرو بن العلاء البصري (ت 154 هـ) روايةً إبدالَ الهمزة الساكنة في نحو: (يؤمنون) دون الهمزة المتحركة، مع أن المتحرِّكة أثقلُ من الساكنة، وهي أولى منها بالتخفيف. وبيَّن الإمام مكيّ علَّة ذلك، فذكر "أن الساكنة تجري في التخفيف على سَنَن واحدٍ وقياسٍ واحدٍ، وهو البدل، فسهُل ذلك فيها، واستمرَّ القياس في حكمها، فخصَّها بذلك؛ لجريها على حكم واحدٍ، وهو البدل. والمتحرِّكة ليست كذلك في التخفيف، بل تكون مرةً بين الهمزة والألف، ومرَّةً بين الهمزة والواو، ومرة بين الهمزة والياء، ومرَّةً يُلقَى حركتُها على ما قبلها، ومرة يُبدَل منها حرف غيرها، ومرةً يُدغم الحرف الذي قبلها فيما هو بدلٌ منها، ومرةً تُحذف. فهي تجري على وجوه كثيرة مضطربة. فلمَّا رآها لا تستقرُّ على أصلٍ واحدٍ، وتخفيفها أثقلُ وأصعبُ على القارئ من تحقيقها حقَّقها ولم يخفِّفها. ولما رأى الساكنة تجري على سَنَن واحد، وقياسٍ غير منخَرِمٍ، وتخفيفها أسهل على القارئ من تحقيقها آثر تخفيف ذلك مع روايته ذلك عن أئمَّته" (الكشف 1/ 84). وعبارة مكيّ في آخر النصّ: (مع روايته عن أئمَّته) ملحظٌ دقيقٌ منه – رحمه الله تعالى – إلى أن قراءة القرآن لا تكون بالتشهّي واحتمالية الأوجه، إنَّما هي سنَّة متَّبَعةٌ.

ثالثًا: قوَّةُ الحرفِ بحسب ما فيه من صفات القوَّة وكذلك ضعفُه

كثيرًا ما يرد في كتب المتقدِّمين من علماء العربية والتجويد مصطلحا: القوة والضعف في الحروف أو القويّ والضعيف، ويبدو أن ذلك راجعٌ إلى المقدار الذي تبذله أعضاء النُّطق في إنتاج الأصوات اللُّغوية، فهو المعيار لقوَّة الحروف وضعفها. فمثلًا يعدُّون الطاء من أقوى الحروف لاجتماع صفات القوة فيها، وهم يَعنُون الجهد العضليَّ المبذول في إنتاجها، فهي صوت شديدٌ مستعلٍ مطبقٌ مقلقلٌ، بمعنى أن طرف اللِّسان يحبس هواء الصوت عند أصول الأسنان العليا، وهواء الصوت ينضغط على طول جسم اللِّسان، هذا مع تقعُّرٍ لوسط اللِّسان وارتفاع قليلٍ لأقصاه، وتضييق كبيرٍ للحلق عند لسان المزمار، ثم ينفتح المخرج دفعةً واحدة لتسريح الهواء المضغوط خلف المخرج. ومن هنا تأتي قوَّة الحرف. صاغ مكّيّ بن أبي طالب القيسيُّ هذا المعنى بقاعدة صوتيةٍ، قال: "**فعلى قدر ما في الحرف من الصِّفات القويَّة كذلك قوَّتُه، وعلى قدر ما فيه من الصفات الضعيفة كذلك ضعفه**. فافهم هذا، لتعطي كلَّ حرفٍ في قراءتك حقَّه من القوَّة، ولتتحفَّظ ببيان الضعيف في قراءتك" (الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص118).

وتعرَّض مكيٌّ لبعض صفات القوة والضعف في الحروف، فقال:"الجهر والشدة والصفير والإطباق والاستعلاء من علامات قوة الحرف. والهمسُ والرخاوة والخفاء من علامات ضعف الحرف" (الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص 118).

رابعًا: نَقْلُ الأقوى إلى الأضعفِ عند تقارب المخارج يُضعِف الكلام

هذه القاعدة ردَّ بها بعض العلماء على من يفسِّر بعض الظواهر الأدائية بما يخالف هذه القاعدة؛ إذ ذكر بعض العلماء أنَّ أصل التاء دالًا في: {أَعْتَدْنَا} النساء18 وغيرها، يعني: (أعددنا). فبيَّن مكيّ أن هذا القول فيه ضعفٌ؛ لأن فيه انتقالًا من الأضعف (التاء) إلى الأقوى (الدال)، وهو أقوى بالجهر الذي فيه. وذكر أن هذا الانتقال يُضعف الكلام، ويخالف الأكثر في الكلام العربيّ؛ إذ الأصل أن ينقل الأضعف إلى الأقوى إذا تقاربت المخارج؛ ليَقوى الكلام (ينظر: الرعاية، (1404هـ = 1984م) ص207).

الخاتمة ونتائج البحث

بعد هذا التطواف السريع في منهج الإمام مكيّ في التجويد يصل البحث إلى خاتمته وأهم نتائجه، وتتركز في الآتي:

1. أظهر البحث الدور الكبير الذي قام به الإمام مكيّ في تثبيت أركان التجويد، وإرساء دعائمه.
2. رسم الإمام مكيّ معالم طريق ومنهجية واضحة لعلم التجويد تبناها من جاء بعده في التأليف من اختيار العناوين المناسبة لكتبه وطريقة التبويب والتقسيم ووضع المصطلحات.
3. عرض البحث لمنهجية الإمام مكي في التعليم، وبيَّن أنها منهجية تعتمد على السياسة التعليمية، في عرض المعلومة والتدرج بها، واستعمال الوسائل المناسبة التي تعين عليها.
4. بيان أن الرواية والدراية أصلان لا ينفكان عن بعضهما، وأن القارئ لا يكفيه أن يقول "هكذا قرأت" حتى يكون قارئًا، بل يلزمه الجمع بين جناحَي الرواية عن الشيوخ مع الدراية من نصوص الكتب.

5. عرض البحث لمنهجية الإمام مكيّ في طرحه للتعريفات التجويدية وكيفية تناوله للآراء الصوتية، وأظهر أنها منهجية منظمة لآراء من سبقه مع نقدٍ وتشخيصٍ لها، ومبتكرة لآراء صوتية جديدة.

6. أظهر البحث الريادة للإمام مكيّ في بعض القضايا الصوتية والتجويدية كمقياس المشدَّدات، ومقياس القوة والضعف في الحروف.

7. كشف البحث عن بعض الآراء الصوتية التي صاغها مكيّ على هيئة قوانين وقواعد صوتية.

8. أظهر البحث منهجية الإمام مكيّ في التأليف والتعليم، وفي عرض معلومات التجويد، وأثبت أنها منهجية مبتكرة تنظر إلى أغراض التأليف في المضمون، وتراعي سياسة التعليم في العرض.

أسال الله عز وجل ان ينفع بهذا البحث كلَّ من قرأه، والحمد لله رب العالمين.

المراجع

ابن الجزريّ، م. (1979). *النَّشر في القراءات العشر*. دار الكتاب العربيّ.

ابن الجزريّ، م. (1980م). *منجد المقرئين ومرشد الطالبين*. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن الجزريّ، م. (1982م). *غاية النّهاية في طبقات القراء*. (ط3). بيروت: دار الكتب العلميَّة.

ابن الجزريّ، م. (1985 م). *التمهيد في علم التجويد*. (ط1). الرياض: مكتبة المعارف.

ابن الجزريّ، م. (1986 م). *التمهيد في علم التجويد*. (ط1). مؤسسة الرسالة.

ابن الطحان، أ. (1991م). *مخارج الحروف وصفاتها*. (ط2).

ابن خلّكان، أ. (د. س.). *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. بيروت: دار صادر.

ابن غَلْبون، ط. (1991م). *التذكرة في القراءات الثمان*. (ط1). جدة: منشورات الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم.

أبوشعر، ع. (2013م). *مقدّمة في الدرس الصوتيّ عند العرب*. (ط1). دار الغوثاني للدراسات القرآنية.

أبوشعر، ع. (2015م). *المصطلحات الصوتية في التراث اللُّغويّ عند العرب*. (ط1). مركز تفسير للدراسات القرآنية.

ألدوميلي، م. (د. س.). *العلم العربي وأثره في تطور العلم العالمي*. جامعة الدول العربية.

الأنباري، ع. (1985 م). *نزهة الألباء في طبقات الأدباء*. (ط3). الزرقاء: مكتبة المنار.

الأنصاريّ، ز. (1980 م). *الدَّقائق المحكمة في شرح المقدّمة الجزرية في علم التجويد*.

أنيس، إ. (1981 م). *الأصوات اللغوية*. (ط6). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

أيوب، ع. (1984م). *الكلام إنتاجه وتحليله*. (ط1). مطبوعات جامعة الكويت.

بشر. ك. (1980 م). *الأصوات*. القاهرة: دار المعارف.

حسان، ت. (1979م). *مناهج البحث في اللغة*. الدار البيضاء: دار الثقافة.

الحمد، غ. (1986 م). *الدراسات الصوتيّة عند علماء التجويد*. مطبعة الخلود.

الدانيّ، ع. (1999 م). *التحديد في الإتقان والتجويد*. (ط2). عمان: دار عمار.

الذهبي، م. (1997م). *معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار*. (ط1). دار الكتب العلمية.

الذهبيّ، م. (2003 م). *تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام*. (ط1). دار الغرب الإسلامي.

الذهبي، م. (2006م). *سير أعلام النبلاء*. القاهرة: دار الحديث.

سعران، م. (د. س.). *علم اللُّغة مقدمة للقارئ العربيّ*. بيروت: دار النهضة العربية.

سعيد، ق. (2002 م). *جمهرة تراجم الفقهاء المالكية*. (ط1). دبي: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث.

السعيديّ، ع. (2000م). *التنبيه على اللَّحن الجليّ والخفيّ*. (ط1). الأردن: دار عمّار.

سيبويه، ع. (11983م). *كتاب سيبويه*. (ط3). بيروت: عالم الكتب.

عمر، أ. (1911م). *دراسة الصوت اللغوي*. القاهرة: عالم الكتب.

الفارابيُّ، م. (1996م). *إحصاء العلوم*. (ط1). القاهرة: دار ومكتبة هلال.

القرطبيّ، ع. (2000م). *الموضح في التجويد*. (ط1). عمان: دار عمار.

القفطيّ، ج. (1982م). *إنباه الرواة على أنباه النحاة*. (ط1). القاهرة: دار الفكر العربي.

القيسيّ، م. (1984م). *الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة*. (ط2). عمان: دار عمار.

القيسيّ، م. (1984م). *تمكين المدّ في آتى وآمن وآدم*. (ط1). الكويت: دار الأرقم.

القيسيّ، م. (1985م). *التبصرة في القراءات*. (ط1). منشورات معهد المخطوطات العربية.

القيسيّ، م. (1987 م). *الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها*. (ط4). مؤسسة الرسالة.

المبرّد، م. (1399م). *المقتضب*. (ط2). القاهرة: وزارة الأوقاف.

ولد ابّاه، م. (2001م). *تاريخ القراءات في المشرق والمغرب*. منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم – إيسيسكو.

References

Abu Shaar, A. (2013 AD). *Introduction to phonetics of the Arabs*. (1st Ed.). Al-Ghouthani House for Quranic Studies.

Abu Shaar, A. (2015 AD). *Phonetic terms in the linguistic heritage of the Arabs*. (1st Ed.). Interpretation Center for Quranic Studies.

Al-Anbari, A. (1985 AD). *Nihat alalbaa fi tabaqaat aludabaa*. (3rd Ed.). Zarqa: Al-Manar Library.

Al-Ansari, Z. (1980 AD). *Aldaqaae'q almuhakamah fi sharih almuqadimah aljazariyah fi 'ilm altajweed*.

Al-Dani, A. (1999 AD). *Altahdeed fi al'tqaan wa altajweed*. (2nd Ed.). Amman: Dar Ammar.

Al-Dhahabi, M. (1997 AD). *Ma'rifat alquraa' alkibar 'ala altabqat wa al'asaar*. (1st Ed.). Scientific Book House.

Al-Dhahabi, M. (2003 AD). *The history of Islam and the deaths of famous people and figures*. (1st Ed.). Islamic West House.

Al-Dhahabi, M. (2006 AD). *Siyar a'laam alnubalaa'*. Cairo: Dar Al-Hadith.

Aldomili, M. (n. d.). *Arab science and its impact on the development of global science*. League of Arab States.

Al-Farabi, M. (1996 AD). *Ihsaa'al'uluum*. (1st Ed.). Cairo: Hilal House and Library.

Al-Hamd, G. (1986 AD). *Phonetic studies for tajweed scholars*. Eternity Press.

Al-Mubarrad, M. (1399 AD). *Almuqtadhab*. (2nd Ed.). Cairo: Ministry of Awqaf.

Al-Qafti, C. (1982 AD). *Inbah alruwah 'ala anbaa' alnuhaah*. (1st Ed.). Cairo: Arab Thought House.

Al-Qaisi, M. (1984 AD). *Alri'ayah litajqeed alqira'ah wa tahqeeq lafth altilawah*. (2nd Ed.). Amman: Dar Ammar.

Al-Qaisi, M. (1984 AD). *Tamkeen almadd fi aataa wa aaman wa aadam*. (1st Ed.). Kuwait: Dar Al-Arqam.

Al-Qaisi, M. (1985 AD*). Altabsirah fi alqiraat*. (1st Ed.). Publications of the Institute of Arabic Manuscripts.

Al-Qaisi, M. (1987 AD). *Alkashf fi wujuuh alqiraat wa 'ilaliha wa hajmiha*. (4th Ed.). Message Foundation.

Al-Qurtubi, A. (2000 AD). *Almawdhuuh fi altajweed*. (1st Ed.). Amman: Dar Ammar.

Al-Saeedi, A. (2000 AD). *Altanbeeh 'ala allahin aljali wa alkhafi*. (1st Ed.). Jordan: Dar Ammar.

Anis, E. (1981 AD). *Linguistic sounds*. (6th Ed.). Cairo: Anglo-Egyptian Library.

Ayoub, A. (1984 AD). *Speech: production and anysis*. (1st Ed.). Kuwait University Press.

Bisher, K. (1980 AD). *Sounds*. Cairo: House of Knowledge.

Hassan, T. (1979 AD). *Language research methods*. Casablanca: House of Culture.

Ibn Al-Jazari, M. (1979). *Alnashir fi alqira'aat al'ashir*. Arab Book House.

Ibn Al-Jazari, M. (1980 AD). *Munjed almuqri'een wa murshed altalibeen*. Beirut: Scientific Books House.

Ibn Al-Jazari, M. (1982 AD). *Ghayat alnihayah fi tabaqaat alquraa'*. (3rd Ed.). Beirut: Scientific Books House.

Ibn Al-Jazari, M. (1985 AD). *Introduction to tajweed*. (1st Ed.). Riyadh: Knowledge Library.

Ibn Al-Jazari, M. (1986 AD). *Introduction to tajweed*. (1st Ed.). Message Foundation.

Ibn al-Tahhan, A. (1991 AD). *Sound articulators and their features*. (2nd Ed.).

Ibn Ghalboun, I. (1991 AD). *Altathkirah fi alqiraat althamaan*. (1st Ed.). Jeddah: Publications of the Charitable Society for the Memorization of the Holy Quran.

Ibn Khallikan, A. (n. d.). *Wafayat ala'yaan wa 'anbaa' abnaa' alzamaan*. Beirut: Dar Sader.

Omar, A. (1911 AD*). A study of phonemic sounds*. Cairo: The World of Books.

Ould Abah, M. (2001 AD). *History of readings in the East and West.* Publications of the Islamic Educational, Cultural and Scientific Organization - ISESCO.

Said, Q. (2002 AD). *Jamhrat tarajim alfiqahaa almalikiyah*. (1st Ed.). Dubai: Research House for Islamic Studies and Heritage Revival.

Saran, M. (n. d.). *Linguistics: An introduction to the Arabic reader*. Beirut: Arab Renaissance House.

Sibawayh, A. (11983 AD). *Sibawayh's book*. (3rd Ed.). Beirut: The World of Books.